



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

الآثار السلبية لاستعمال الضرب في تربية الأبناء

بحث التخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة/ تخصص أصول الدين

إعداد

عبدالله محمد عبدالله

إشراف

د. أحمد محمد حسين

العام الجامعي

1443هـ - 2021م



سلطنة عمان
كلية العلوم الشرعية

الآثار السلبية لاستعمال الضرب في تربية الأبناء

بحث التخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في الشريعة تخصص أصول الدين

إعداد

عبدالله محمد عبدالله

إشراف

د. أحمد محمد حسين

العام الجامعي

1443هـ - 2021م



إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل محب صلاح الأبناء..

وأهدي هذا العمل إلى أصدقائي...

وأهدي هذا العمل المتواضع إلى كل باحث وكل طالب العلم.

وكما أهدي هذا العمل إلى المؤسسات التعليمية وخاصة مدارس جمعية
الاستقامة الخيرية الزنجبارية.

وأهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين اللذين رباني صغيرا...

وأهدي أيضا إلى رفيق الدرب شريك حياتي أم محمد.

شكر وعرفان

أبعث شكري إلى مشايخي في كلية العلوم الشرعية، وأخص بالشكر الجزيل مشرف البحث الدكتور أحمد حسين الذي بذل وقته الثمين لإنجاز هذا البحث حتى يخرج بصورة حسنة كما هو عليه الآن بين أيديكم، وإلى كل من ساعدني لإنجاز هذا البحث.

وشكرا جزيلا، فجزاكم الله خير الجزاء.

تعهد

أتعهد أنا الطالب: عبدالله مُحمَّد عبدالله رقم الجامعي: 20181091 بأن بحثي المقدم إلى المناقشة، جهد فردي ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين وكل ما استفدته ودونته كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد والنزاهة، والأمانة العلمية وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حالة ثبوت خلاف ذلك.

والله على ما أقول شهيد.

التوقيع:

التاريخ:

فهرس المحتويات

إهداء.....	أ
شكر وعرفان	ب
تعهد.....	ت
فهرس المحتويات	ث
المقدمة	1
أهمية البحث:	4
أسباب اختيار البحث:	5
صعوبات البحث	6
إشكالية البحث.....	6
الدراسات السابقة في كلية العلوم الشرعية بمرحلة البكالوريوس	7
منهجية البحث	8
خطة البحث	8
تمهيد: في بيان المقصود بالضرب والتربية.	10
أولاً: مفهوم الضرب وما يتعلق به من الألفاظ.....	10
(1)الضرب لغة.	10
(2)الضرب اصطلاحاً.	11
(3)الألفاظ ذات الصلة بالضرب.....	13
ثانياً: مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها في نظرة الإسلام مع نبذة من وسائلها.....	14
(1)مفهوم التربية الإسلامية:	14
الفرع الأول: التربية لغة:	14

15	الفرع الثاني: التربية اصطلاحاً.
17	(2) أهداف التربية في نظرة الإسلام.
17	(3) نبذة عن وسائل التربية الإسلامية.
19	المبحث الأول: مشروعية استعمال الضرب وحكمه في تربية الأولاد.
19	المطلب الأول: مشروعية استعمال الضرب في تربية الأولاد.
23	المطلب الثاني: حكم استعمال الضرب في تربية الأولاد.
23	القسم الأول: يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد.
23	الاتجاه الأول: يجوز بالنظر إلى الأصل كما ورد في الأدلة مع الأسباب.
29	الاتجاه الثاني: يجوز استعمال الضرب بالنظر إلى سن التمييز.
34	القسم الثاني: لا يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد مطلقاً.
	المطلب الثالث: نماذج من آراء العلماء الفنون المختلفة في استعمال الضرب في تربية الأولاد.
37	
37	علماء الشريعة الإسلامية.
39	يقول علماء النفس.
40	علماء النفس المؤيدون باستعمال الضرب.
40	علماء الاجتماع:
41	علماء التربية:
43	المبحث الثاني: المناهج والصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.
43	المطلب الأول: المناهج المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.
43	الفرع الأول: مناهج التعامل مع أخطاء المربين.
46	الفرع الثاني: أهم المناهج التربوية التي تؤثر في الولد.
46	التربية بالقُدوة.
51	التربية بالموعظة (النصيحة).

54	التربية بالحب.....
57	المطلب الثاني: نبذة من الصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين....
63	المبحث الثالث: الضرب وأوصافه كما ورد في الآثار وموقف الشرع منه.....
63	المطلب الأول: المقصود بالضرب كما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.....
67	المطلب الثاني: الفرق بين الضرب للتأديب والضرب للمعاقبة والتعزير.....
67	الفرق بين الضرب للتأديب والضرب للتعزير.....
68	الفرق من حيث الاستعمال الشائع.....
68	الفرق من حيث عدد ضربات.....
69	المطلب الثالث: كيفية الضرب بأنواعه.....
69	قال العلماء عن كيفية الضرب.....
70	الفرع الأول: آداب الضرب ومواضعه.....
72	لماذا المربي يأمر باتقاء الوجه عند الضرب؟.....
74	الفرع الثاني: مواضع الضرب.....
79	الفرع الثالث: أنواع الضرب.....
81	الفرع الرابع: مواصفات أداة الضرب.....
83	المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية المترتبة باستعمال الضرب في تربية الأولاد.....
85	المطلب الأول: الآثار السلبية في استعمال الضرب في تربية الأولاد.....
85	من الآثار السلبية لاستعمال الضرب في التربية ما يأتي.....
92	المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لاستعمال الضرب في تربية الأولاد.....
92	من الآثار الإيجابية لاستعمال الضرب في التربية ما يأتي.....
98	الخاتمة.....
101	قائمة المصادر والمراجع.....

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحابه أجمعين، وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته وسار على نهجه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءِالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (الأحزاب: ٧٠)

أما بعد:

فالإسلام منهج الحياة البشرية كلها وهو الذي ارتضاه الله تعالى لعباده، وهذا امتنان الله تعالى لخلقه بهذا المنهج الذي لا يشوبه أي شائبة من شوائب الشك والريبة، ثم عززه بهدي رسول الله ﷺ الذي جاء بإتمام مكارم الأخلاق بقوله: "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وهذا الحديث هو نقطة الانطلاق إلى جميع الفضائل.

وشرعنا الحنيف لم يأت إلا لمقصد هام يتناسب مع الفطرة السوية لذلك يريدنا أن نعيش مع هذه الفطرة طول حياتنا ولا يجوز اتخاذ مبدأ غير الإسلام، وعدم الالتزام به بقيم الإسلام يكون سببا في تعكر العيش والضلال عن الحق والهدى، لقد نبهنا الله ﷻ في قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝﴾ (التين: 4-5).

إن الإنسان إن لم يتناسب مع فطرته السوية يكون من أَرذل الأَرذلين، ومما يهدي الإنسان إلى فطرته السوية هي التربية الصحيحة لأنها مرآة لجميع الفضائل، فحاجة الإنسان إلى التربية الصحيحة أكبر من كل شيء لأنه حتى العبادات تسقط قيمتها وفائدتها إذا كان الإنسان لم يتحل بالتربية الصحيحة، ومثال على ذلك كما جاء في رواية أن المرأة كانت تقوم الليل، وتصوم النهار لكن كانت تؤذي جيرانها بلسانها، فبشرها الرسول ﷺ بالنار، وهذه المرأة ضيعت جانبا مهما من التربية، وهو التربية الخلقية فلم تستفد من عبادتها كما قيل إنها تقوم الليل وتصوم النهار.

وإذا ألفتنا نظرننا إلى التربية الخلقية فسنجد فيها مقصدا من مقاصد حياة الإنسان التي تميزه عن العجماوات، والتركيز كل التركيز ينبغي أن يكون في هذا الجانب، فعلى المربي أن يكون يقظا في تربية الأبناء لأهم قابلون للتصريف مع مراعاة منهج الرفق واللين، لأنه يبنى التربية المقصودة التي جاء بها النبي ﷺ وسلك بها الصحابة الكرام والصالحين والحكماء، ولا يعني ذلك

أن استعمال الضرب في التربية ينافي منهج الرفق واللين في التربية، بل استعمال الضرب في التربية منهج بديل بحيث يكون آخر ملجأ يلجأ له المربي.

وهذا البحث المتواضع يهدف بشكل الإجمال لبيان المنهج الصحيح في تربية الأولاد، وتصحيح لبعض المفاهيم المغلوطة في أذهان بعض الفئات المتأثرة ببعض المبادئ الخاطئة من الغرب، وموروثات من أجدادهم، ونقول إن التمسك بما جاء به الصالحون من مبادئ التربية إنه ليس من الرجعية كما يدعي البعض، بل مبادئ الإسلام هي السبب الأساسي في سلامة البشرية في هذا الوجود، وبدونها فساد ودمار كما نشاهد ذلك في أرباع الأرض شرقا وغربا، وأيضا حاولت أن أبين أن منهج الضرب في التربية نافعا عند الضرورة، وعند تعذر المناهج والوسائل الأولى في التربية، مع ذكر أحكامه وآدابه وأضراره وبعض الآثار المترتبة من استعمال الضرب في تربية الأبناء، وذكرت ذلك كله في أربعة مباحث ولكل مبحث مطالب، وإليك هذا البيان الموجز مع خطة البحث بعده:-

المبحث الأول: مشروعية استعمال الضرب وحكمه في تربية الأولاد.

اشتمل على مجموعة من الأدلة على شكل الإجمال، مع بيان حكم استعمال الضرب في تربية الأولاد، ومناقشته من حيث الجواز وعدمه، ثم بعد ذلك حاولت أن أعرض بعض آراء المختصين من فنون شتى وكل هذا تحت ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: المناهج والصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

عرضت في هذا المبحث نبذة من المناهج والصفات المؤثرة التي تساعد المربين إلى عدم اللجوء إلى التربية بالعنف وعدم تأثرهم بما ورثوا من آباهم من مبادئ غير معقولة في تربية الأبناء، ثم حاولت أن أبين المناهج التي جاء بها الشرع بطريق صحيح من النبي ﷺ، والصالحين، والمختصين، وكل هذا تحت مطلبين.

المبحث الثالث: الضرب وأوصافه كما ورد في الآثار وموقف الشرعية منه.

حصصت هذا المبحث بالضرب على الشكل التفصيل من حيث ذكر المقصود به وكيفيته والتفريق بينه وبين العقوبات الأخرى، وفي إثره ناقشت وحللت الشبهات والمفاهيم المستشكل عليها عند المربين وكل هذه تحت ثلاثة مطالب.

المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية المترتبة باستعمال الضرب في تربية الأولاد.

تناولت في هذا المبحث الآثار المترتبة من استعمال الضرب في تربية الأبناء من حيث الإيجابية والسلبية، وهذا هو صلب الموضوع، وناقشت فيه بعض الأقوال مع التعزيز لما يحتاج إلى التعزيز، والردود لما يحتاج إلى الردود وكل هذا تحت مطلبين.

أهمية البحث:

❖ تبرز أهمية هذا البحث في كونه يوضح موقف الشرع في استعمال الضرب في تربية الأبناء.

❖ ويبين موقف العلماء والمختصين في استعمال الضرب في تربية الأبناء.

❖ وكذلك يصور للقارئ فكرة واضحة عن الطرق المناسبة في استعمال الضرب في تربية الأبناء.

❖ وكذلك يبين الطرق المناسبة التي ينبغي أن يتعامل بها المربي تجاه أبنائه.

أسباب اختيار البحث:

1. حب الاطلاع في مجال التربية، لأن الكثير من طلاب الشريعة يضعونه جانبا لكونه ليس من تخصصهم.

2. إزالة الإبهام والشبهات عن استعمال الضرب في تربية الأولاد، مع دحض بعض الحجج التي لا قيمة لها في موازين الشرع والعقل.

3. بيان موقف العلماء عن استعمال الضرب في تربية الأبناء قديما وحديثا مع بيان أقوال المختصين في ذلك.

4. فائدة ذلك في أسلوب تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب وغيرها من معلمي الحلقات القرآنية خاصة في شرق إفريقية على أن التربية بالضرب لا تكون إلا عند الضرورة القصوى كما سنبينها في المباحث إن شاء الله، وهذا هو السبب الأساس لاختيار الموضوع لأن الضرب يكثر في المدارس القرآنية غالبا.

صعوبات البحث

من الصعوبات التي وجدتها في هذا البحث، صعوبة الوصول إلى مقابلة المختصين والمربين كالأساتذة في المدارس القرآنية والنظامية بشكل جيد لذلك لم أتمكن منهم إلا أقل من القليل رغم ذلك فهذا العنوان يحتاج إلى دراسة عميقة، ومتابعة المختصين، والله الحمد في الأولى والآخرة فقامت بإنجازه قدر المستطاع.

إشكالية البحث

رغم الضرر المترتبة من الضرب للأبناء والعواقب الخيمة من ممارسة الضرب والدراسة التي تقام لأجله لكن مازال الأمر يحتاج إلى تحرير وبيان بالحجج ابتداء بتصحيح مفاهيم المربين حول التربية وزيادة بيان إقامة الندوات والجلسات لأن إقناع المربين لهذا الأمر ليس بعبء، لذا فإن هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

- (1) ما مدى صحة ما يقال إن الضرب نافع في تربية الأبناء؟
- (2) ما الآثار السلبية المترتبة على جعل الضرب مبدأ الرئيس للتربية؟
- (3) هل استعمال الضرب في تربية الأبناء يعالج خلق الأبناء حقيقيا أو يزيدهم طغيانا وعنادا واستكبارا كما يقوله بعض المختصين؟
- (4) هل الصحيح أن التربية بدون الضرب لا يكون؟

الدراسات السابقة في كلية العلوم الشرعية بمرحلة البكالوريوس

هناك بحثان تكلما عن الضرب، واحد منهما ذكر على سبيل الإجمال وهو **العنف الأسري وأثره نظرة إسلامية** لسيف بن سليمان الشكري تحت إشراف الدكتور لؤي شريف وكان بتشريف المناقش الدكتور محمد بن عبدالرحمن الزيني، وقد ذكر فيه الباحث الضرب لكن ليس بما فيه كفاية بحيث ذكره على شكل إجمالي، وأيضا حصره الباحث في الأسرة دون غيرها كالمدارس لذلك كان هناك حاجة إلى إعادة الكتابة في مسألة الضرب في تربية الأولاد مع التفصيل والتوضيح.

وكذلك البحث على **التأديب بالضرب بين الفقه والتربية** لأحمد بن خميس الناصري تحت إشراف الدكتور محمد بن عبدالرحمن الزيني وكان بتشريف المناقش الشيخ ناصر بن سعيد المسروري، أيضا تكلم فيه الباحث مسألة الضرب في التربية، لكن لم يعط الموضوع حقه بحيث تطرق إلى بعض المسألة وترك بعضها، رغم ذلك لم يفصل ثم هذا البحث كان مقارنا ما بين الفقه والتربية لم يكن عنده حاجة إلى تفصيل أكثر.

أيضا قد كتب هذا العنوان في كثير من كتب التربية والبحوث العلمية، لكن كلما تطرقت إليها لم تكن شاملة في كل ما يتعلق باستعمال الضرب في تربية الأبناء، لكن حاولت بإذن الله أن أجمع المعلومات وناقشتها قدر المستطاع والله الحمد.

منهجية البحث

اعتمدت في بحثي هذا على منهج الإجمالي والاستقرائي، لقد تتبعته هذا الموضوع من شتى الكتب والمجلات منها كتب التربية، وكتب الفقه وكتب الحديث ومقابلات الشخصية، بحيث إنني حاولت أن أجمع الآراء منها مع توضيح الغموض، وتوضيح كل ما يحتاج إلى التوضيح بطريقة مبسطة، أيضا هذا البحث جمع المفرقات من كتب شتى لأن معظم الكتب ما فصلت هذا الموضوع بل العالم يتطرق من هذا الموضوع جانب أو جانبين منه ويترك البعض.

خطة البحث

تمهيد: في بيان مقصد الضرب والتربية.

المبحث الأول: مشروعية استعمال الضرب وحكمه في تربية الأولاد.

المطلب الأول: مشروعية استعمال الضرب في تربية الأولاد.

المطلب الثاني: حكم استعمال الضرب في تربية الأولاد.

المطلب الثالث: نماذج من آراء العلماء في الفنون المختلفة في استعمال الضرب في تربية الأولاد.

المبحث الثاني: المناهج والصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

المطلب الأول: المناهج المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

الفرع الأول: مناهج التعامل مع أخطاء الأولاد.

الفرع الثاني: مناهج التربية التي تؤثر في كيان الولد.

المطلب الثاني: الصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

المبحث الثالث: الضرب وأوصافه كما ورد في الآثار وموقف الشريعة منه.

المطلب الأول: المقصود بالضرب كما ورد في الآثار.

المطلب الثاني: الفرق بين الضرب للتأديب والضرب للمعاقبة والتعزير.

المطلب الثالث: كيفية الضرب بأنواعه.

المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية المترتبة باستعمال الضرب في تربية الأولاد.

المطلب الأول: الآثار الإيجابية.

المطلب الثاني: الآثار السلبية.

تمهيد: في بيان مقصد الضرب والتربية.

أولاً: مفهوم الضرب وما يتعلق به من الألفاظ.

1. الضرب لغة.

2. الضرب اصطلاحاً.

3. الألفاظ ذات الصلة.

ثانيا: مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها في نظرة الإسلام مع نبذة من وسائلها.

1. مفهوم التربية الإسلامية.

2. أهداف التربية في نظرة الإسلام.

3. نبذة عن وسائل التربية.

تمهيد: في بيان المقصود بالضرب والتربية.

أولاً: مفهوم الضرب وما يتعلق به من الألفاظ.

1) الضرب لغة.

الضرب في اللغة: مصدر ضربه يضربه ضرباً من باب فعل يفعل، وهو فعل متعدي كما جاء في كتابه العزيز: "واضربوهن"، وجاء أيضاً "ضرب الله مثلاً"، ويأتي لازماً في بعض الاستعمالات والضرب في اللغة له استعمالات عدة كما جاء في القرآن وغيره:-

1. الضرب معناه الحقيقي هو الإصابة باليد أو السوط أو غيرها يقال: ضربه: ضرباً بيده أو

بالسوط أو بغير ذلك: علاه به¹ وهو الضرب الحسي كما جاء في القرآن، قال الله تبارك

¹ أحمد رضا، معجم متن اللغة، د. ط. (بيروت: مكتبة الحياة. 1378هـ-1959م)، ج3، ص539.

وتعالى ﴿وَالَّتِي تَخَافُ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي

الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ ^ط ﴿٣٤﴾ (النساء: 34)، ومن معانيه الحسي أيضا ضرب الدف.

2. الضرب يأتي بالمعنى المجازي وهو الضرب المعنوي كما جاء في القرآن أن الضرب بمعنى

السفر في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (النساء: 101)، أي إذا سافرت،

وهو السير في الأرض ابتغاء الرزق أو الغزو في سبيل الله، وأيضا قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾

(البقرة: 273)، ويأتي أيضا في ضرب الأمثال كما جاء في القرآن الكريم في مواضع عدة

منها مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ

طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ (إبراهيم: 24)، وغيرها من

المعاني.

2) الضرب اصطلاحا.

لم أجد تعريفا دقيقا عن الضرب بل هناك من يجعل شروط الضرب معنى الضرب مثال

الضرب أن يكون غير مبرح توضيحا لما جاء عن ضرب المرأة في سورة النساء، فمن هذه

التعريفات كالتالي:-

قال الراغب في قوله: "الضرب هو إيقاع شيء على شيء"².

وقال القرطبي عند تفسيره في قوله تعالى "واضربوهن" قال: الضرب في هذه الآية هو ضرب

الأدب غير مبرح، وهو الذي لا يكسر عظاما ولا يشين جارحا³.

وقال الباحث أحمد محمود المقصود بضرب التأديب: هو الضرب الخفيف باليد ونحوها

كالعصا بحيث لا يكسر عظاما ولا يظهر أثرا في بدن المضروب⁴.

وهذا التعريف الأخير أدق من غيره، وهو الذي يعيننا في بحثنا هذا لكونه اشتمل أدوات

وآداب الضرب وبعض قيوده غير أنه من أدوات الذي استعمله اليد وهذه في أغلب الأحيان

مضر في الأولاد وسنوضح أضرار استعمال اليد في العقاب في مبحث الثالث إن شاء الله

تعالى.

² الراغب، أبوالقاسم الحسين بن مُجَدِّ، المفردات في غريب القرآن، المحقق. صفوان عدنان الداودي، ط1. (دمشق: دار

القلم، 1412هـ)، كتاب الضاد، ص505.

³ القرطبي، أبو عبد الله مُجَدِّ بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق. أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2. (القاهرة: دار

الكتب المصرية، 1384هـ-1964م)، ج5، ص184.

⁴ أحمد محمود الديب، التأديب بالضرب بين الإيجاب والسلب، (المملكة السعودية: دار الذكر). ص16.

(3) الألفاظ ذات الصلة بالضرب.

1. **التأديب:** التأديب مصدر أدبه تأديبا: إذا عاقبه على إساءته بالضرب أو بغيره، والتأديب أعم

من الضرب بحيث يكون كل الضرب يسمى تأديبا وليس كل التأديب يسمى ضربا.

2. **التعزير:** التعزير: أصله كما قال الجرجاني: "تأديب دون الحد، الأصله من العزر وهو المنع"⁵.

ويقول ابن الفارسي أنه في اللغة يطلق على معنيين: "العين والزاء والراء كلمتان: إحداهما:

التعظيم والنصر، والكلمة الأخرى جنس من الضرب، والأصل الآخر التعزير، وهو التأديب

دون الحد"⁶. وجاء في العين: أما إطلاقه على الضرب والتأديب، فمنه قولهم: أعزره الله به،

أي خسفه به⁷.

3. **الجلد:** الجلد في اللغة يأتي: مصدر جلده أي: ضربه فأصاب جلده، وجالدناهم أي

ضاربناهم، وجاء أيضا في تاج العروس أن الجلد بفتح الجيم في اللغة: الضرب بالسوط وهو

⁵ الجرجاني، أبو الحسن محمد بن علي، **التعريفات**، ط1. (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1431هـ-2010م)،

ص49.

⁶ ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ط. (د.م. د.ت.)، ج4، ص311

⁷ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.ط. (دار الهجرة. د.ت.)، ج1،

ص352.

مصدر جلده يجلده، يقال: رجل مجلود وجليد في حد أو تعزير أو غيرهما، وامرأة مجلودة وجليد وجليدة. وجلده الحد جلدا، أي ضربه⁸.

ثانيا: مفهوم التربية الإسلامية وأهدافها في نظرة الإسلام مع نبذة من وسائلها.

1) مفهوم التربية الإسلامية:

➤ الفرع الأول: التربية لغة: قالت علماء اللغة أن التربية مشتقة من أصول ثلاثة⁹:

الأصل الأول: ربا يربو، ربا الشيء يربو ربوا ورباء بمعنى زاد ونما. وأربيته: نميته، وفي

التنزيل العزيز: ويربي الصدقات، ومنه أخذ ربا الحرام في قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن

رَبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم: 39)"¹⁰.

الأصل الثاني: رب يرب بمعنى أصلحه، وساسه يقال: رب الشيء إذا أصلحه، وربيت

القوم: سستهم أي كنت فوقهم¹¹.

⁸ الزبيدي، مُجَدِّ مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: إبراهيم التزوي، د.ط. (بيروت: دار إحياء تراث العربي،

1980م)، ج7، ص 508. مادة: "الجلد"

⁹ موسوعة البحوث والمقالات العلمية، الجمع والترتيب: علي بن نايف الشحود.

¹⁰ ابن منظور، جمال الدين مُجَدِّ بن مكرم، لسان العرب، ط4. (بيروت: دار صادر. 2005م) ج14، ص304

¹¹ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج1، ص400-401

الأصل الثالث: يأتي بمعنى نشأ وترعرع، يقول ابن العربي: ربيت في حجره وربوت وربيت أربي أربا وربوا وأنشد ابن الأعرابي: فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت. وقال الأصمعي: ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم، وربيت فلانا أربيته تربيته وتربيته وربيته وربيته (باء مشددة) بمعنى واحد¹².

الفرع الثاني: التربية اصطلاحاً.

للتربية الإسلامية تعريفات عديدة في كتب التفسير وكتب التربية الإسلامية وغيرها من المجالات العلمية منها :

عرف الإمام البيضاوي بأن التربية من الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية هي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً¹³.

وعرف عز الدين التميمي بأن التربية الإسلامية هي : تربية القيم ، التي بها وحدها صلاح الحياة البشرية، وبها وحدها يتحقق التوازن الكامل في شخصية الفرد¹⁴.

¹² ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص306

¹³ البيضاوي ، أبي سعيد عبد الله بن عمر، تفسير البيضاوي، ط1. (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1410م-

1990هـ)، ج1، ص28.

¹⁴ التميمي، عز الدين وبدر إسماعيل، نظرات في التربية الإسلامية، ط1. (دار البشير. 1405هـ-1975م)، ص37

وعرف عبدالرحمن النحلاوي أن التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة¹⁵.

وعرف مقدار يالجن بأن التربية الإسلامية : هي إعداد المسلم إعدادا كاملا من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة ، في ضوء المبادئ والقيم ، وفي ضوء أساليب وطرق التربية التي جاء بها الإسلام¹⁶.

من خلال هذه التعريفات يظهر لنا أن التعريفين الثالث والرابع لمقداد والنحلاوي تعريفان جامعان مانعان لأنهما لم يتركيا أي جانب من جوانب التربية إلا تطرقا بها من حيث أساليبها ومقاصدها، وأكبر من ذلك أن التربية ما لم تكن مستمدة من التربية الإسلامية فلا تنفع لكون الإسلام هو الدين الوحيد الذي لم يخالف الفطرة السليمة.

¹⁵ النحلاوي عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط1. (دمشق: دار الفكر. 1399هـ-1979م)، ص28.

¹⁶ مقدار يالجن ، جوانب التربية الإسلامية، ط1. (الرياض: الوطنية الموحدة. 1406هـ-1987م)، ص26.

(2) أهداف التربية في نظرة الإسلام.

للتربية على عمومها أهداف كثيرة وأقسام التربية متعددة لكن لكل تربية وأهدافها تختلف عن غيرها حسب الدين والعرف والتقاليد، لكن ما يهمنا نحن هنا التربية الإسلامية، وهي التربية الحقيقية التي تهدف سلامة الإنسان في خلقه وروحه ومجتمعه منذ نعومة أظفاره إلى مشيبه، والتربية الإسلامية لم تترك أي جانب من جوانب حياة الإنسان إلا له تربية خاصة، وأعظم مرحلة التي ينبغي أن يعتني بها المربي ويبدل كل ما عنده من وسائل التربية السليمة هي مرحلة الصبا لأنها تحتاج إلى عناية خاصة، لذلك من أهم ما استنتجت من هذه الأهداف كما يلي:-

1. ترسيخ القيم والأخلاق النبيلة في كيان الأولاد. 2. تحقيق الاحترام بين الأفراد.
3. تحقيق الاحترام بين الأبناء والمربين. 4. جعل المجتمع ذو محبة والوئام.
5. بقاء الأمن بين الأفراد والمجتمع. 6. بقاء مبادئ الإسلامية حيا بين أبناء الأمة.
7. ترسيخ العقيدة الصحيحة. 8. نزع الأوهام الموروثة الخبيثة في البيئات الإسلامية.

(3) نبذة عن وسائل التربية الإسلامية.

التربية الإسلامية لها وسائل كثيرة وكلها تخدم بعضها بعضا، لأن الوسائل هي سبب للوصول إلى الغاية المقصودة، والتربية لا تكون سليمة إلا بهذه الوسائل، والمربي لا يستغني عنها في أي حال من الأحوال لأنها المكونة للتربية السليمة، وسنعرض في هذا المطلب على شكل

الإجمال وسنفصلها منها في المبحث الثاني بأهميتها عند التعامل مع الأولاد، ومن هذه الوسائل،
التربية بالقدوة، التربية بالموعظة، التربية بالقصة، التربية بالحب، التربية بالترويح والترفيه، التربية
بالتغيب والترهيب، التربية بالملاحظة والمتابعة، التربية بالعادة، التربية بالثناء والتعزيزات، والتربية
بأخذ العبر من الأحداث والمواقف وغيرها من المسائل السليمة في تربية الأولاد.

المبحث الأول: مشروعية استعمال الضرب وحكمه في تربية الأولاد.

المطلب الأول: مشروعية استعمال الضرب في تربية الأولاد.

إن دين الإسلام دين راع كل ما يتعلق بحياة الإنسان اجمالا، وتفصيلا في بعض المواضع، منذ وجوده في صلب أبيه إلى أن استودعه الله في هذه الحياة الدنيا، وقرن حياته بنظام دقيق فمن اتبعه فقد رشد ومن اتبع غير ما وضعه الله فقد هلك.

ومما أوصى الله تعالى لعباده مسؤولية الإنسان بنفسه وأهله، وهذا نظام عجيب في ما

يتعلق بالتربية مصداقا لقول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

(التحريم:6)، ومن المعلوم إنقاذ النفس والأهل من النار لا يقتصر بالعبادات فحسب، بل هناك

جانب أهم ألا وهو جانب الأخلاق المتعلقة بالتربية الصحيحة، وهي غاية من غايات بعثة النبي

ﷺ فقد قال الصادق المصدوق الحبيب المحبوب: في طريق الذي رواه أبو صالح عن أبي هريرة

قال: قال رسول الله ﷺ " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"¹⁷.

لقد جاء عند الصحابة وشرح المحدثين في توضيح معنى هذه الآية قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم:6) على أنها تدل على مسؤولية عظيمة لدى

¹⁷ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم الحديث: 8952، ط3. المحقق شعيب الأرناؤوط. (بيروت-لبنان: دار إحياء التراث

العرب، 1415هـ-1993م)، ج14، ص512. الألباني: حديث صحيح.

الأولياء تجاه أولادهم في قولهم ما روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: "علموا أنفسكم وأهليكم الخير"¹⁸ ، وروى الطبري عنه في رواية عن سفيان عن منصور عن رجل عن علي بن أبي طالب توضيحا لهذه الآية أنه قال: علموهم وأدبوهم، وفي رواية البخاري تعليقا عن مجاهد: "أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله وأدبوهم"¹⁹ ، ونقل العلامة القرطبي عن الكيا عند توضيحه لذلك الآية أنه قال: "فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب"²⁰ ، من خلال هذه الآية والتأويلات التي جاءت من الصحابة والمفسرين دليل واضح على أن تنظيم الأسرة بتأديبها وتعليمها أمران لهما دور كبير في استقامة الأولاد رغم أن القرآن اهتم بتهديب الأسرة على سبيل الإجمال.

واستعمال الضرب أيضا مشروع في السنة النبوية المطهرة ، وقد ورد عديد من الأحاديث تلمح إلى استعمال الضرب عند تأديب الأولاد إذا احتاج الأمر، رغم هذه الأحاديث بكثرتها لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم على أنه ضرب أحدا تأديبا، لكن كل هذه المرويات جاءت قولية وتقريبية فقط وتوضيحها كما يلي:-

¹⁸ الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، المستدرك على الصحيحين، رقم الحديث: 3826، ط1. المحقق. مصطفى

عبدالقار، عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م)، ج2، ص535. حديث صحيح على شرط الشيخين.

¹⁹ الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير، جامع البيان تأويل القرآن، المحقق. أحمد محمد شاكر، ط1. ج23، ص104.

²⁰ القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن تفسير، تحقيق. أحمد البرودي، ط2. ج18، ص196.

❖ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم

بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في

المضاجع"²¹.

❖ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "علقوا السوط حيث يراه أهل البيت،

فإنه آدب لهم"²².

❖ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: بعثني أمي إلى رسول الله ﷺ بقطف من العنب فأكلت

منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت أخذ بأذني وقال ﷺ يا غدر"²³.

❖ ما يرويه معاوية بن صالح أن أسد بن وداعة حدثه أن رجلا يقال له: جزء أتى النبي

ﷺ فقال: يا رسول الله إن أهلي يعصوني فيم أعاقبهم قال رسول الله ﷺ: "تعفو" ثم

قال الثانية حتى قالها ثلاثة ثم قال ﷺ "إن عاقبت فعاقب بقدر الذنب وائق الوجه"²⁴.

²¹ أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، رقم الحديث: 494، د.ط، تحقيق. محمد محي الدين

عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية. د.ت)، ج1، ص185. الألباني: حسن صحيح.

²² الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق. عادل بن يوسف العزاري، ج7،

ص332. الألباني: صحيح.

²³ ابن السني، أحمد بن محمد، عمل اليوم والليلة، رقم الحديث: 401، المحقق. كوثر البرني. د.ط، (بيروت: دار القبلة

للتقافة الإسلامية، د.ت)، ج1، ص356. إسناده ضعيف.

²⁴ الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق. عادل بن يوسف العزاري، ج3، ص627. ضعيف.

ما جاء من السنة التقريبية.

❖ فقد ثبت فيما نقل عن رسول الله ﷺ بسند صحيح أنه رأى أبا بكر رضي الله عنه وهو يضرب غلاما له فتبسم ولم ينكر عليه²⁵.

أما السنة الفعلية لم ترو عن النبي ﷺ أنه ضرب أحدا من الناس سواء أهله أو أصحابه تأديبا، كما جاء في الرواية التي رويت عن أمنا عائشة رضي الله عنها في قولها: "ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل من شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل"²⁶، وفي رواية أيضا عن معاوية بن الحكم السلمي حيث قال: "والله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني"²⁷، ولكن روي عن النبي ﷺ أنه كان يستخدم أسلوب الدين والرفق والموعظة الحسنة في تصحيح الخطأ، وهذا هو المبدأ الذي اتخذه الرسول ﷺ في حياته وحث غيره من الناس عليه.

²⁵ الحاكم، أبي عبد الله محمد بن عبد الله، مستدرک الصحيحين، تحقيق. مصطفى عبدالقادر عطا، ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية. 1411هـ-1990م)، ج1. ص454.

²⁶ حسين حسيني معدى، الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ط1. (د.م: د.ن، 1419هـ)، ج1، ص246.

²⁷ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم الحديث: 23762، مرجع سابق، ج39. ص175. حديث صحيح على شرط

المطلب الثاني: حكم استعمال الضرب في تربية الأولاد.

اختلف العلماء في حكم استعمال الضرب في تربية الأولاد على قولين، قول يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد وفيه تفصيل، وهو مذهب القدماء وبعض المعاصرين، وقول لا يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد في أي حال من الأحوال يعني مطلقا وهو مذهب بعض المعاصرين وخاصة عند الغربيين، وكل فريق لهم أدلة بما فيها الكفاية من السنة والقياس وإليك هذا التقسيم:

1. يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد.

- يجوز بالنظر إلى الأصل كما ورد في الأدلة مع الأسباب.
- يجوز بالنظر إلى السن التمييز.

2. لا يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد مطلقا.

القسم الأول: يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد.

الاتجاه الأول: يجوز بالنظر إلى الأصل كما ورد في الأدلة مع الأسباب.

أولا الضرب في الإسلام مذكور في الكتاب والسنة وهو مبدأ من مبادئ تنظيم الأسرة

كما جاء في القرآن الكريم في شأن نشوز الزوجة فقد قال الله عز وجل في محكم كتابه ﴿وَالَّتِي

تَخَافُ نُسُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ

أَطَعَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا^{٣٤} إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ (سورة

النساء4)، هذا دليل واضح لا ريب فيه على أن دين الإسلام دين النظام يحقق سلامة الإنسان واستقامته مهما كان، ومن النظام استعمال الضرب في التأديب، فقد جعل الله سبحانه وتعالى وسيلة من وسائل تنظيم الأسرة ورجوعها إلى استقامتها وإن كان قد جعل الله تعالى قبل هذه الوسيلة وسائل تدرجا وطلبا لاستقامة المرأة؛ لكن لا يخرج من دائرة وسيلة التأديب.

وبهذا المنطلق رأينا أن الإنسان المميز إذا نشز يستحق استخدام الضرب عليه، طمعا لاستقامته فكيف الصغير المميز العنيد ماذا يصنع المربي بعد استخدام كل طرق الرفق واللين والموعظة الحسنة إلا أن يلجأ إلى ما هو بسببه عسى أن يستقيم ويترك ما هو عليه، لأن الأولاد يتفاوتون في تلقي النصائح والإرشادات، فهناك من يتعظ بكلمة وهناك بالنظر فقط وهناك من يسترسل شيئا فشيئا حتى يستقيم، وهناك من لا يقومه إلا الضرب؛ لأجل هذا التفاوت قال العلماء يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد كمبدأ من مبادئ التربية، وقد ذهب كثير من العلماء الأقدمين وبعض المعاصرين بجواز ذلك وأدلتهم كالتالي:-

الدليل الأول: لم يرد دليل ينهى عن استعمال الضرب في تربية الأولاد سواء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، بل وردت أدلة كثيرة تدل على جواز استعمال الضرب في التربية الأولاد، لأجل هذا قال الفقهاء: الأصل في الأشياء إباحة ما لم يرد دليل على منعه، وأيضا الأصل يبقى على أصله حتى يرد الدليل على صرفه ومن هذه الأدلة كالتالي:-

❖ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة

وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"²⁸.

❖ عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: "لا ترفع عصاك عن أهلك، وأخفهم في الله"²⁹

❖ عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: بعثني أُمِّي إلى رسول الله ﷺ بقطف من العنب فأكلت

منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت أخذ بأذني وقال ﷺ يا غدر"³⁰

❖ عن أسد بن وداعة أن رجلاً يقال له جزي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أهلي

يعصوني فيم أعاقبهم قال رسول الله ﷺ: "تعفو" ثم قال الثانية حتى قالها ثلاثة ثم قال

ﷺ "إن عاقبت فعاقب بعد الذنب واتق الوجه"³¹.

الدليل الثاني: ما زادت قضية إنكار استعمال الضرب إلا في الآونة الأخيرة، وما هو إلا

ضغط من الغرب، كما قال الدكتور محمد شريف "وقد تبني أكثر علماء التربية الغربيين رفض

²⁸ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم حديث: 495، ج 1، ص 185.

²⁹ الأصبهاني، أبونعيم أحمد بن عبد الله، معرفة الصحابة، تحقيق. عادل بن يوسف العزاري، ج 7، ص 387، وأخرجه

الطبراني في المعجم الكبير، عن معاذ بن جبل، بلفظ مقارب، رقم الحديث: 156، ج 20. والصغير برواية ابن عمر

ج 1 ص 33، بلفظ مقارب، والهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، في مجمع الزوائد، ج 8، ص 106. حسنه الألباني.

³⁰ ابن السني، أحمد بن محمد، عمل اليوم والليلة، المحقق. كوثر البرني، د. ط. (بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د. ت)،

ج 1، ص 356. وروى البخاري، تاريخ الكبرى "إلى قول: فأكلته" ج 2، ص 339.

³¹ الأصبهاني، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج 3، ص 627.

أسلوب الضرب، ومنع استخدامه في التربية، وانتقل هذه الأفكار إلى بلاد المسلمين، وصار في أوساط المتعلمين والمثقفين، وصار نظرتهم إلى استخدام الضرب على أنه أسلوب تربوي وحشي³².

علماء المسلمين الأقدمين لم ينكروا استعمال الضرب في تربية الأولاد، ويمكن أن نقول معظم الأقدمين لم ينكروه، لقد ورد عن لقمان حكيم: "ضرب الوالد ولده كالسماد في الزرع"³³، ولقمان حكيم بما عنده من الحكمة وقوة المنهجية في تربية الأولاد لم يدع استعمال الضرب وراءه بل جعله وسيلة في تربية الولد، وروي عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاذٍ، ثنا أَبِي، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ شُمَيْسَةَ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ أَدَبِ الْيَتِيمِ، قَالَتْ: "إِنِّي لَأُضْرِبُ أَحَدَهُمْ حَتَّى يَنْبَسُطَ"³⁴.

وروي عن كثير من العلماء الصالحين أنهم يجوزون استعمال الضرب في تربية الأولاد، منها ما روي عن الإمام أحمد أنه سئل هل يجوز ضرب الولد؟ قال: يضرب على الأدب، وقال

³² مُجَدِّ شَرِيف عَذْنَانَ الصَّوَّافِ، تَرْبِيَةُ الْأَبْنَاءِ وَالْمَرَاهِقِينَ، ط4. (دمشق. بيت الحكمة. 1431هـ-2010م)، ص140.

³³ ابن أبي الدنيا، أبي بكر عبدالله بن مُجَدِّ، كتاب العيال، (المملكة العربية السعودية. دار ابن القيم. 1410هـ-1990م)، ج1. ص510.

³⁴ البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، سنن الكبرى، رقم الحديث: 12673، ط3. المحقق. مُجَدِّ عبد

القادر عطا، (د.م. 1424 هـ - 2003 م)، ج6، ص426. الألباني: صحيح الإسناد.

أيضا: اليتيم يؤدب والصغير يضرب ضربا خفيفا"، وقال ابن الجوزي: "يضرب الولد إذا احتيج، ضرب ضربا غير مبرح"، وجاء رواية عن أبي جعفر الخطمي، أن أباه سأل سعيد بن المسيب، أو قال: أرسل مؤل له وأنا معه يسأله: مِمَّ يضرب الرجل يتيمة؟ قال: مِمَّ يضرب الرجل ولده³⁵.

ويقول أبو الحسن علي القاسبي في كتابه الرسالة المفضلة عن سياسة المعلمين: "إنه يبيح للمعلم أن يؤدب أطفاله إذا لم يفد معهم اللطف والإيناس، ويبيح له ذلك على أن يتجاوز ثلاث ضربات إلا إذا كان الطفل سيئ الخلق قد ناهز الاحتلام فلا بأس من ضربه عشر ضربات وألا يزيد عن ذلك لأن أبناء الناس وديعة في يده، وكما يعاقب المعلم تلميذه على إهماله دروسه يعاقبه أيضا على الإسراف في لعبه ولهوه وعلى الهرب من الدرس وعلى إيذاء إخوانه" ويقول في ذلك أيضا المربي القاسبي: "إذا أفرط الطالب فتناقل على الإقبال على العلم، وتباطأ في حفظه أو أكثر الخطأ فيما حفظ أو في كتابة لوحه من نقص حروفه وسوء تهجيته وقبح كتابته وغلطه في نقطه، فنَبَّهه مرة بعد مرة فأكثر التغافل ولم يُغن فيه التقريع بالكلام فله أن يعاقبه بالعقوبة البدنية المناسبة وهي الضرب بعصا"³⁶.

³⁵ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، مصنف بن أبي شيبة، رقم الحديث: 26688، ط1، المحقق. كمال

يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ)، ج5، ص340.

³⁶ أبوالحسن علي القاسبي، الرسالة المفضلة لأحوال المسلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ط1، ص130.

وهناك من يرى ضرب الأطفال قضية التوازن والاعتدال وأمر ضروري لا ينفك عنه المربي تجاه أولاده وإذا عكسنا المفهوم يكون الفساد أعظم وأعظم في كيان فلذة أكبادنا، فهذا الدكتور دوشي— عالم أمراض النفسية— يقول: "إن الامتناع عن معاقبة الطفل مهما فعل أسلوب خاطئ في التربية، ولا بد من القصاص الجسدي أحيانا باتزان واعتدال"³⁷، وأضاف الدكتور بنجامين سبوك "إن ضرب الأطفال أمر ضروري في تربيتهم، وإن الذي يفسد الطفل هو أن يخطأ، ثم لا نضربهم بل نكتفي بكلمة خشنة، أو نظرة قاسية، ثم يقرر أنه بحث حالة كثير من الشباب والرجال فوجد: "أن أقومهم أخلاقا هو الذي كان أبوه لا يتوانى عن ضربه في طفولته حين يخطئ، وأن أفسدهم خلقا وأضعفهم شخصية هو الذي سلم من ضرب أبويه سنين الأولى"³⁸.

ويقول بينجامين في كتابه "فلو أننا وقفنا نتفكر في أسلوب التربية الذي نشئ عليه زملاؤنا في المدرسة وأصدقائنا وأقرباؤنا، ونحن أنفسنا، لوجدنا أن بعض الذين كانوا يتعرضون للعقاب كثيرا قد نجحوا في حياتهم، على حين فشل الآخرون، ولوجدنا أيضا أن أولئك الذين

³⁷ خالد أحمد الشنتوت. دور البيت في تربية الطفل المسلم. ط4. (المملكة العربية السعودية: دار المكتبة الحديثة.

1990م)، ص133.

³⁸ مع الله "دراسات في الدعوة والدعاة"، مجلة المعلم العربي، 1952م، ص289.

كانوا لا يتعرضون للعقاب إلا نادرا - إن كانوا قد تعرضوا له على الإطلاق - قد تفاوت نصيبهم من النجاح والفشل بنفس الطريقة³⁹.

ومن المعاصرين الشيخ نور الدين السالمي ذكر وفصل في كتابه تلقين الصبيان جواز استعمال الضرب في تربية الأولاد و ذكر دكتور مُجَّد شريف في كتابه تربية الأبناء والمراهقين، و وذكر دكتور عدنان حسن صالح في كتابه مسؤولية الأب المسلم، و ذكر دكتور مُجَّد الزحيلي في كتابه أصول تدريس تربية الإسلامية وغيرهم من العلماء المعاصرين وسيأتي تفصيله لاحقا بإذن الله تعالى.

الاتجاه الثاني: يجوز استعمال الضرب بالنظر إلى سن التمييز.

من المعلوم أن المربي يسعى دائما لتحقيق مصلحة ولده، ويحاول أن يقيمه ويتابعه في كل صغير وكبيرة خاصة في سن التمييز وهو مرحلة تحتاج إلى عناية أكبر لأن الولد يأخذ كل ما يسمعه من صالح وطالح، وفي هذه المرحلة ضبط الولد يكون على كل الوسائل التربية الممكنة، وإذا لم يكن ملجأ الولي إلا إلى الضرب فجائز كما يقول بينجامين سابوك "العقاب هو الوسيلة التي تستخدم بدلا من الوسائل الأخرى في حالة الضرورة القصوى عندما يفشل الأسلوب

³⁹ بينجامين سابوك، رسالة إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، ترجمة. سعد الجبلاوى وعائدة أبادي،

المعتادة في التهذيب"⁴⁰، لأجل هذا ذكر العلماء أسباب جواز استعمال الضرب في تربية الولد إليك هذا التفصيل:-

السبب الأول: اتباعا لهدي النبي ﷺ الذي قال في شأن الولد " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"⁴¹، وقد اعتبر المجوزون باستعمال الضرب وسيلة من وسائل التربية المفيدة لكن بعد سن التمييز ويكون آخر الوسيلة بقولهم "والضرب وسيلة تربوية حين يقتضي الموقف ذلك، وقد أمر النبي عليه الصلاة والسلام بضرب الأولاد على الصلاة حين يبلغون عشر سنوات، لكنه ينبغي أن يكون الوسيلة الأخيرة"⁴².

السبب الثاني: تحمل الضرب، فالولد إذا وصل سن التمييز يمكن أن يتحمل الضرب الخفيف ويستطيع أن يشعر بعد ضربه بالخطأ الذي وقع فيه أنه أخطأ، وسيتحقق مقصد الضرب وهو الزجر عن الانحراف.

⁴⁰ بينجامين سبوك، رسالة إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، مرجع سابق، ص 153.

⁴¹ أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث: 395، مرجع السابق. ج 2. ص 185.

⁴² محمد صالح المنجد، ضرب الأولاد والتلويح بالعقوبة الزوجية. الإسلام سؤال وجواب، 15 نوفمبر 2009م.

www.islam-qa.com (تمت الزيارة في 5 فبراير، 2022م).

السبب الثالث: وصول مقصد الضرب إلى المضروب، والمميز من المعلوم يعرف مقاصد الأمور، وقصد الضرب هو الترهيب، وإذا وقع الضرب في جسده يكون تعريزا لما سبق من الزجر بالأقوال وسرعان ما ينتبه الولد.

أما دون سن التمييز فقد شدد العلماء أكثر من غيره بأدلة مقنعة كما يلي:

لقد درس علماء التربية هذا الموضوع بالتجربة منذ سنين فاشربوا بعد ذلك بنتيجة سليمة يقبلها العقل السليم لكن لم تكن هذه النتيجة عشوائية بل تمعنوا جيدا في حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"⁴³، هذا دليل واضح يبين ويحدد سن التمييز الذي يستحق الولد أن يضرب فيه وقد أخذ به كثير من علماء الشرع وقوانين الدول.

وهناك من قال أقل من هذا مثل أبي حنيفة، وهو يقدره سبع أعوام للذكور وتسعة للإنثى، والصبي المميز هو الذي يفهم بالفعل ما يقال ويمكن أن يميز بين الخير والشر، وقيل: هو الصبي دون البلوغ الذي يفرق بين الضار والنافع والربح والخسارة.

من خلال هذا التوضيح البسيط علماء التربية قالوا بالضرب دون سن التمييز لا يجوز

لأسباب عدة كما يلي:-

⁴³ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق. ج 1، ص 185.

السبب الأول: مخالفة الفطرة والشرع وهدى رسول الله ﷺ.

أما مخالفة هدى رسول الله ﷺ فهو في قوله "واضربوهم عليها وهم أبناء عشر"، فالرسول ﷺ قد بين أن الولد إذا تخلف عن الصلوة وهو ابن عشرة أعوام يقوم بالضرب؛ لأنه سبق تعليمه بالصلوة وممارسة له بثلاث سنين، ولم يأمر بضربه أقل من عشرة سنين.

وأما مخالفة الشرع فقد اعتبر الداعي المربي شحانة صقر في كتابه الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد ضرب الأطفال غير مميزين من مخالفة الشرع حيث قال: "وأما مخالفة الشرع: فإن الضرب وعدم الحنان تجاه الأطفال يدل على نزع الرحمة من قلوب من يفعل ذلك، وهو موجب لحرمانه من رحمة الله سبحانه وتعالى" ⁴⁴.

وأما مخالفة الفطرة السليمة فلا يقبل عقل الإنسان بأن يضرب الولد وهو دون سن التمييز المميز، وقد قالت شحانة في موسوعته بعد تعجبها لامرأة ضربت ولدها الرضيع: "فقد فطر الله ﷻ الناس على حب أولادهم لذا لم يوص الله عز وجل ولا رسوله ﷺ الآباء بأبنائهم فيما يتعلق بهذا الجانب وعلى العكس فقد أوصى الأبناء بآبائهم وأمهاتهم وحذرهم من العقوق" ⁴⁵، لأجل هذا قال علماء التربية لا يجوز ضرب الولد دون سن التمييز.

⁴⁴ شحانة صقر، الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد، د.ط. (السكندرية: دار الخلافاء الراشدين. د.ت)، ص761

⁴⁵ شحانة صقر، الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد، مرجع سابق، ص761.

السبب الثاني: لا يتم هدف الضرب دون سن التمييز.

من المعقول أن الذي يضرب يجب عليه أن يعقل معاني الزجر وهدف التأديب، وإلا سيكون الضرب عبثاً، والولد دون سن التمييز لا يمكن أن ينزجر بالضرب، لكونه لا يعقل فسيعود إلى نفس المشكلة التي وقع فيها سابقاً لأنه لم يكن عارفاً مقصد ذلك الضرب، ويقول العلماء التربية تأكيداً لما ذكرت: "الطفل الذي يعاقب له شرائط وأوضاع تختلف باختلاف عمره، فالأطفال الصغار يحسون بعدم الأمان وعدم الحماية في مقابل التأديب والضرب، وهذا الأمر يسبب الصدمات النفسية للطفل الصغير في الوقت الذي يسعى الكبار إلى الهروب والاتجاء إلى مكان آخر، وكذلك درجة التحمل والمقاومة عند الأطفال مختلفة وغير متساوية، فلا نستطيع أن نلطم الطفل على وجهه والطفل في عمر قبل المدرسة لا يتحمل الضرب"⁴⁶.

السبب الثالث: القدوة الصحيحة كافية للمرحلة الأولى من النمو قبل سن التمييز.

الطفل في هذه المرحلة يكن مقلداً أكثر، لأجل هذا أمرنا النبي ﷺ أن نعود أبناءنا بحب الخيرات والأخلاق النبيلة مصداقاً لقوله: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين" ولم يأمرنا

⁴⁶ نجاح قيصر واكيم ، رسالة الماجستير الثواب والعقاب في الأسرة ورياض الأطفال وتأثيرهما في التفاعل الاجتماعي للأطفال (دراسة ميدانية) بين (4-6) سنوات في محافظة دمشق، إشراف. الدكتورة سلوى مرتضى. 2014-2015م

*1434-1435هـ.

أن نضربهم بل ننبتهم نباتا حسنا في كل ما يصلح وننهاهم عن كل ما يؤدي إلى فسادهم سواء عقلية أو جسدية.

فقد قال العلماء تعريزا لما سبق " أن القدوة في المراحل الأولى من حياة الطفل تلعب دورا هاما ورئيسا في توجيه سلوكه، فهو إذا شعر بحب والديه للقرآن والحرص على تطبيق أوامر الشرع من خلال تصرفاتهما، فإن هذا الشعور سوف ينتقل إليه تلقائيا، ودون جهد منهما، وسيتولد لديه شعور بالارتياح نحو الدين، وسيتعلم الاهتمام به وعدم تفضيل أشياء أخرى عليه. ويدرك مع مرور الزمن أن هذا الدين شيء عظيم، جليل، كريم، يجب احترامه، وحبه وتقديسه. وأخطر شيء على تربية الطفل هو أن ينهيه والده عن الشيء مع ممارسة الوالد لما ينهى عنه. فحينئذ سيفقد الطفل الثقة بجدوائية أوامر الوالد، ويعتقد أنه إنما ينهى عما ينهى عنه ليختص به نفسه، ويقول بعض المربين: إن التهذيب بالأعمال خير من التهذيب بالأقوال"⁴⁷.

القسم الثاني: لا يجوز استعمال الضرب في تربية الأولاد مطلقا.

علماء المتخصصون في مجال التربية بذلوا جهدهم وأوقاتهم في توضيح المناهج السليمة طبقا لأعراف الناس وما جاء في الكتاب والسنة، وفضلوا منهج غير منهج استعمال العنف في تربية الأبناء، وقد ذهب كثير من علماء المسلمين وغير المسلمين خاصة علماء التربية وعلماء النفس

⁴⁷ لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية. فتاوى الشبكة الإسلامية. تم نسخه من الإنترنت: في 1 ذو الحجة 1430هـ، 18

نوفمبر، 2009 م. <http://www.islamweb.net> (تمت الزيارة في 5 فبراير، 2022م).

بأخذ هذا المنهج ورأوا أن هذا المنهج هو المنهج السليم الصحيح لتربية الأولاد، والضرب لا يجدي شيئاً في التربية، وأكثرهم التمسك بهذا المنهج هم الغربيون، وإليك هذا التوضيح:-

هذا المنهج مشهور عند الغرب منذ القديم كما يتبنى بهذا المبدأ بينجامين سبوك في قوله "والعقاب وحده لن يحول إنساناً سيئ السلوك إلى حسن السلوك، بل إنه لن يضمن استمرار السلوك الحسن ولو بصفة مؤقتة"⁴⁸، وفي أيامنا هذه وقد تمسك كثير من علماء المعاصرين بهذا الرأي خاصة علماء التربية، ويشددون أكثر ويرون أن مبدأ الضرب في التربية مبدأ وحشي ولا يزيد للولد إلا تعنتاً وعناداً، وأحياناً يقع ما لا يحمد عقباه حين يصب المربي على الولد صبا من العصا فيأدي إلى شجوه وكسر عظامه وهذا مما لا يسوغ.

ومما يلاحظ أن كثير من المربين يضربون أبناءهم وهم في حالة الغضب، وهذا مضر جداً وبسبب الغضب لا يقع الضرب تحت الحصر والإحصاء وقد جاءت رواية تنهى عن ذلك عن أسد بن وداعة أن رجلاً يقال له جزي أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أهلي يعصوني فيم أعاقبهم قال رسول الله ﷺ: "تعفو" ثم قال الثانية حتى قالها ثلاثة ثم قال ﷺ: "إذا عاقبت فعاقب بقدر الذنب واتق الوجه" ، وعلماء التربية والشرعة ينهون عن الضرب في حالة الغضب كما سيأتي بيانه لا حقاً.

⁴⁸ بينجامين سبوك، رسالة إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم)، ص 159.

من أسباب منع استعمال الضرب في تربية الأولاد عدم إمكانية مبدأ التدرج في معاقبة الأولاد، فكثير من الأحيان تأخذه المربي حمية الغضب فيقع على ولده بضربة مبرحة، وضربة مبرحة مرغوب عنه في التربية، وقد تكلم كثير من علماء الشرع وغير الشرع عن مبدأ التدرج، فيقول العلامة الدكتور مُجَّد راتب النابلسي "فإن كان الابن تصلحه نظرة بالعين فلا تكلمه، وإن كان يصلحه النصيح فلا تهجره، وإن كان يصلحه المهجر فلا تعنفه، وإن كان يصلحه التعنيف فلا تضربه، وإذا يصلحه الضرب فليكن ذلك بشروط وضوابط ومقدار وهكذا تكون التربية بالتدرج"⁴⁹.

ومن أسباب المنع أيضا دخول مرض نفسي في كيان الولد فيسبب مبدأ الخوف في قلب الولد ومبدأ العدوان حتي في بعض الأحيان يكون الولد أشد تعنتا وطغيانا، ولا يستمع من وليه شيئا من النصائح، ولا يرتاح بعد خطئه إلا بالضرب وإذا وصل هذه المرحلة عنده لا يمكن أن ينتفع من النصائح غالبا؛ لأن نفسه صارت مبنية على الغلظة والقسوة والعنف، يقول مُجَّد قطب حينما يوضح أهمية التدرج: " هناك خطر من التعود على الضرب بالذات —أكثر من أي وسيلة أخرى—لأنه عقوبة بدنية، والجسم يمكن أن يتعود على الأذى فلا يعود يتأثر به كثيرا، وعندئذ نكون قد فقدنا كل وسائلنا الفعالة دفعة واحدة لأن من يتبلد حسه على الضرب، وهو أقسى العقوبات، لا يزرجه ولا يؤثر فيه وجه عابس، ولا صوت غاضب ولا حرمان، ولا تهديد بالحرمان،

⁴⁹ النابلسي، مُجَّد راتب، أولادنا الورقة الراجعة الأولى، ط1. (عمان-الأردن: مؤسسة الفرسان. 1438هـ-2017م)،

وعندئذ ماذا نفعل؟!⁵⁰. والولد كائن لطيف كالعجين أينما تصرفه يكون، بل المشكلة يرجع عند المربين حيث يقدمون العنف في كثير من الأحيان، والعنف مذموم عند جميع علماء التربية قال العلامة النابلسي: ((فالذي يستخدم الضرب في كل أمور التربية، هذا ليس معلما بل معنفا، والنتائج الإيجابية الطيبة التي يجنيها المعلم أروع بكثير من التي يجنيها المعنف هذا، وإن التربية بالعنف لا يحبها النبي ﷺ لأمته، بدليل قوله ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"⁵¹)).⁵²

المطلب الثالث: نماذج من آراء العلماء الفنون المختلفة في استعمال الضرب في تربية الأولاد.

علماء الشريعة الإسلامية

سئل سماحة الشيخ في بعض التغريدات: كثير من الآباء يستخدمون وسيلة الضرب لتقويم سلوك الأبناء، فهل الضرب وسيلة ناجعة للتربية؟ وإذا لم تكن فهل هناك وسائل أخرى؟

⁵⁰ محمد قطب. منهج التربية الإسلامية. ط3. (د.م. دار الشروق. 1402هـ-1982م)، ص142

⁵¹ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2594، ط1، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار الحديث. 1418هـ-1997م)، ج22، ص22.

⁵² النابلسي، محمد راتب، أولادنا الورقة الراجعة الأولى، ط1. (الأردن: مؤسسة الفرسان، 1438هـ-2017م)، ج1،

الجواب: لا يصار إلى الضرب إلا مع عدم جدوى غيره، والضرب يكون ضرب أذب ضرباً غير مؤثر ولا مبرح أما الضرب المؤثر والمبرح فهو من الخطأ وقد يعكس آثاراً نفسياً سلبية في نفسية الطفل فلا ينبغي ذلك، وعلى أي حال ينبغي أن يحس الطفل بإشفاق والديه عليه وحبهما له ورحمتهما به وأنهما يدفعانه إلى الخير دفعاً⁵³.

فتوى الألباني: حكم الشرع في العقاب البدني الذي يمارسه المربون

مداخلة: ما حكم الشرع في العقاب البدني الذي يمارسه المربون، أي معلموا المدارس وذلك من أجل تقويم سلوك الطلاب؟

الشيخ: "ليتهم يفعلون ذلك فيما جاء به الشرع ويجتنبون ذلك فيما لم يأت به الشرع، حيث أنهم لا يضربون الأولاد على تركهم الصلاة، بل العكس من ذلك يعاقب المعلم لأنه ضرب الولد ولو كان تاركاً للصلاة، لا نرى نحن أن تستعمل وسيلة الضرب كمبدأ عام للتربية، لأن التربية لا تقوم على الشدة، وموضوع الضرب في الواقع نستطيع أن نجعله كأمر خاص، لقوله عليه

⁵³ الخليلى، أحمد بن حمد. السؤال والجواب. تغريد رقم: 16

<https://mobile.twitter.com/sheikhahmedalkh/status/1217488445016330241>

(تمت الزيرة في 21 مايو 2022).

السلام: "مرو أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع".⁵⁴

قال العزُّ بنُ عبدِ السَّلام: "وَمِنْ أَمْثَلَةِ الْأَفْعَالِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى الْمَصَالِحِ وَالْمَقَاصِدِ مَعَ رُجْحَانِ مَصَالِحِهَا عَلَى مَقَاصِدِهَا: ضَرْبُ الصَّبِّانِ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ. فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ الصَّبِيُّ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا الضَّرْبُ الْمُبَرَّحُ، فَهَلْ يَجُوزُ ضَرْبُهُ تَخْصِيلاً لِمَصْلَحَةِ تَأْدِيبِهِ؟ قُلْنَا: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ. بَلْ لَا يَجُوزُ أَنْ يَضْرِبَهُ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرَّحٍ، لِأَنَّ الضَّرْبَ الَّذِي لَا يُبَرِّحُ مَفْسَدَةٌ، وَإِنَّمَا جَازَ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى مَصْلَحَةِ التَّأْدِيبِ، فَإِذَا لَمْ يَحْصُلِ التَّأْدِيبُ بِهِ، سَقَطَ الضَّرْبُ الْخَفِيفُ كَمَا يَسْقُطُ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ، لِأَنَّ الْوَسَائِلَ تَسْقُطُ بِسُقُوطِ الْمَقَاصِدِ"⁵⁵.

يقول علماء النفس

تقول بشرى البوسعيدية، الباحثة النفسية في الإرشاد النفسي، خلال حديثها مع أثير: "إذا كان الطفل قد ارتكب خطأ، فبدلاً من الصراخ أو ضربه هناك بعض الطرق الأخرى التي يمكن القيام بها، مثل الاستماع له والتحدث معه، وجعله يفهم الخطأ الذي ارتكبه ومساعدته في تصحيحه مرة أخرى. فيجب على أولياء الأمور أن يفكروا بطريقة صحيحة بتأديب الطفل مثل

⁵⁴ شادي بن مُحمَّد بن سالم آل نعمان، جامع التراث العلامة الألباني في الفقه، تحقيق. التراث والترجمة، ط 1 (صنعاء -

اليمن، المركز النعماني للبحوث والدراسات الإسلامية، 2015م)، ج 16، ص 623.

⁵⁵ الموسوعة الفقهية الكويتية، د. ط. (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، 1404م - 1427 هـ).

السيطرة على غضب الأم أو الأب ومنها الابتعاد عن الطفل لفترة معينة لحين عودة الهدوء لتجنب الضرب، لجعله أفضل حالا لتجنب الضرب، مما كان عليه من قبل، وهذا ينطبق على الأطفال من جميع الأعمار، مباشرة من الأطفال إلى المراهقين الذين يعانون من مشاكل في إدارة الغضب"⁵⁶.

علماء النفس المؤيدون باستعمال الضرب.

يقول عالم النفس الأمريكي بترنر فوردي "الجمع بين المكافأة والعقوبة أحسن وسائل التربية" ويقول الدكتور دوشي عالم أمراض النفسية "الامتناع عن معاقبة الطفل مهما فعل أسلوب خاطئ في التربية ولا بد من القصاص الجسدي أحيانا باتزان واعتدال".

ويقول جول سبرنغ "يمكن أن يستخدم المربون العقاب الجسدي في حدود معقولة"⁵⁷

علماء الاجتماع:

قناة أثير - سيف المعولي: قال سعاد الدكتور يحيى بن بدر المعولي وزير التنمية الاجتماعية: بأن قانون الطفل يتكلم عن أهمية توفير مناخ تربوي متوازن يضمن أن يتوفر للطفل وسائل تربوية تعينه على أن تتكون شخصيته.

⁵⁶ المعولي، سيف. تفاصيل الضرب لم ترد في القانون، أثير. العدد الفصل 48: 11 2016

<https://www.atheer.om/archives/> (تمت الزيارة في 5 فبراير، 2022م).

⁵⁷ الشتوت. دور البيت في تربية الطفل المسلم، مرجع سابق، ص133.

وأضاف سعادته لأثير بأن القانون لم يتطرق إلى التفاصيل الدقيقة المتعلقة بالضرب
موضحاً بأن الضرب ليس قضية وردت في القانون، قائلاً بأن الضرب يجب أن يكون تربوياً وألا
يستخدم إطلاقاً إلا إذا كانت هناك ضرورة قصوى، وبطريقة تربوية واعية.

من جانب آخر قال سعادته لوسائل الإعلام بعد رعايته لمؤتمر الأطفال أولاً الذي بدأ
اليوم في جامعة السلطان قابوس بأن هناك أهمية للدور الذي يجب أن تلعبه جمعيات المجتمع
المدني في التشارك والتعاون مع جميع المؤسسات المعنية، لاختيار الإجراءات المناسبة التي تضمن
للطفل الحماية اللازمة، وأن يكون هذا الطفل يربي في مجتمع يوفر له كافة الوسائل التربوية التي
تعينه على أن يكون فرداً صالحاً، وقادراً على الإسهام في التنمية مستقبلاً.⁵⁸

علماء التربية:

يقول المربي العربي القابسي فيما كتبه عن سياسة المعلمين: "إنه يبيح للمعلم أن
يؤدب أطفاله إذا لم يفد معهم اللطف والإيناس، ويبيح له ذلك على أن يتجاوز ثلاث ضربات
إلا إذا كان الطفل سيئ الخلق قد ناهز الاحتلام فلا بأس من ضربه عشر ضربات وألا يزيد عن

⁵⁸ المعولي، سيف، تفاصيل الضرب لم ترد في القانون، أثير. العدد الفصل 48: 201611

<https://www.atheer.om/archives/> (تمت الزيارة في 5 فبراير، 2022م).

ذلك لأن أبناء الناس وديعة في يده. وكما يعاقب المعلم تلميذه على إهماله دروسه يعاقبه أيضا على الإسراف في لعبه ولهوه وعلى الهرب من الدرس وعلى إيذاء إخوانه"⁵⁹.

ويقول المربي الأمريكي بينجامين سبوك: " لقد ضللت البشر في كتابي الذي طبع خمس عشر طبعة، والذي قررت فيه إلغاء العقاب، وتبين لي الآن أنه لا بد من العقاب في تربية الطفل"⁶⁰.

⁵⁹ الشنتوت، دور البيت في تربية الطفل المسلم، مرجع سابق، ص133.

⁶⁰ المرجع نفسه، ص133.

المبحث الثاني: المناهج والصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

مما يساعد المربين عن عدم اللجوء إلى استعمال الضرب المناهج الصحيحة والصفات الحميدة التي تبصرهم إلى تقديم الحكمة على العنف، فكثير من المربين فقدوا ثقافة التربية الصحيحة والمناهج السليمة التي هي معينة في كل ما يتعلق بإدارة البيت أو الفصل، ويحكمون أولادهم بما ورثوا من آبائهم وأمهاتهم وهذا خطأ فادح، قد يأخذ المربي ولده بشيء ما كان يحتاج إلى استعمال العنف فيقع في ما لا يحمد عقباه، لذلك على المربين أن يتمسكوا بصفات حميدة حتى يكون سهلاً لأولادهم الاقتداء بهم، ويتمسكوا بمناهج سليمة التي يستسيغها العقل السليم والشرع الخفيف وإليك هذه المناهج والصفات.

المطلب الأول: المناهج المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

لقد قسمت هذا المطلب إلى فرعين، فرع يتكلم عن مناهج التعامل مع أخطاء الأبناء وفرع يتكلم عن مناهج المؤثرة في الأبناء، وتفصيله كما يلي:-

الفرع الأول: مناهج التعامل مع أخطاء المربين.

1. الستر والتغافل عن الأخطاء غير المقصودة ولا يكتشفها، هذه من أهم النقاط التي ينبغي على المربين أن يلفت نظرهم إليها لأن كثير من المربين يضربون أبنائهم بكل خطأ،

فعلیهم أن یتمعنوا قول رسول الله ﷺ " كل ابن آدم خطاء وخیر خطائین التوابون" ⁶¹

ولیعلموا أن الأبناء غیر معصومین من الخطأ.

من المعلوم أن الستر فی الأمور محمود ومأمور به، فقد قال رسول الله ﷺ "من ستر مسلما ستره فی الدنيا والآخرة" ⁶²، والولد له نصیب فی هذا الحدیث رغم صغر سنه، وقد قال علماء التریبة عن التغافل الستر: الأهم من ذلك كله هو تغافل المری عن السقطات التي تقع من الولد سهواً ويحرص على سترها حتى لا یتساهل الولد عن فعلها ونشرها ولا یخفی الأثر الكبير لذلك.

2. تعلیم الولد مبدأ طلب المسامحة والعفو فی إثر خطئه مباشرة، وهذا المبدأ حقيقة یجلب محبة ویسقط غضب المربین، وطلب المسامحة یدخل رحمة فی قلوب المربین مهما تكن قساوة قلوب المربین، إذا سمع المری كلمة سألني یا أبی، أو یا أمی أو یا معلمی تلقائیا تنزل الرحمة فی قلبه إلا من نزع الرحمة فی قلبه، فعلى المربین أن یعودوا أبناءهم طلب المسامحة والعفو حتى تقل العقوبات الصارمة فی البیوت والمدارس.

⁶¹ الترمذی، أبو عیسیٰ مُجَدِّد بن عیسیٰ، سنن الترمذی، رقم الحدیث: 2499، د.ط. تحقیق. أحمد مُجَدِّد شاکر. (القاهرة:

دار الحدیث. 1426هـ - 2005م)، ج4، ص240. حدیث غریب، حسنه الأبانی.

⁶² ابن ماجه، أبو عبد الله مُجَدِّد بن یزید، سنن ابن ماجه، رقم الحدیث: 2544، ط4. تحقیق. مُجَدِّد فؤاد عبدالباق. (د.م: دار

إحیاء کتب العربیة، 1952م)، ج4، ص160. صحیح.

3. عدم قياس أخطاء الحالية بالأخطاء السابقة، لأن قياسها ظلم للأولاد، بحيث قد يعاقب

المربي ولده أو تلميذه انتقاماً، وأحياناً هناك من الأخطاء تستحق العفو أو الضرب

الخفيف لكن بمجرد قياسها بأخطاء السابقة يجلب الغضب الشديد فيجد المربي نفسه

يصب على ولده صبا من العصا فهذا مما لا يسوغ شرعاً وعقلاً.

4. عدم تهديد المربي ولده بشيء غير ممكن استعماله في الضرب، هذا الفعل سيؤدي إلى

تكرار الأخطاء عند الأولاد، ويكثر أخذ الثأر عليه في أغلب الأحيان خاصة إذا لم يوف

المربي وعده.

5. أن يبنى المربي في نفسه أن أخطاء الأولاد ليست بمعصية كمعاصي العبد لربه. بل يجعلها

طبيعة من طبائع الأولاد إلا عند التماذي في الأخطاء.

6. التلطف عند تصحيح الأخطاء، ويترتب من ذلك عدم استعمال الألفاظ السباب،

وعدم عتاب الأولاد أمام الناس، والصراخ عند تصحيح الأخطاء مبدأ الأقزام لم يتفقهوا

الرفق واللفظ، وإذا عاكس المربي إلى الشدة سيؤدي إلى ارتفاع حرارة المربي وفي النهاية

فلا يجد الحل المناسب أمامه إلا أن يلجأ إلى الضرب.

الفرع الثاني: أهم المناهج التربوية التي تؤثر في الولد.

لقد انتقيت ثلاثة مناهج من كتاب الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد⁶³ كما يلي:

1. التربية بالقدوة.

2. التربية بالموعظة (الترغيب والترهيب).

3. التربية بالحب.

التربية بالقدوة.

منهج التربية بالقدوة هو من أبرز المناهج الذي لا يشك في تأثير الأولاد إيجاباً، لأن الآباء لهم سلطة قوية في التأثير على أولادهم في أي حال من الأحوال، وقد يكون هذا التأثير في الفطرة السليمة، بحيث يتأثر الولد بدين أبويه من فطرة السليمة إلى فطرة ما جعل الله في عباده، فالله تبارك وتعالى قد فطر الإنسان بفطرة الإسلام، وهي الفطرة الصحيحة لكن بسبب الأبوين بما عندهما من التخلف ينتقل الولد من فطرته السليمة إلى فطرة أبويه.

فإن كان الآباء عبدة الأوثان لن يخرج الأبناء من دائرة دين آبائهم، كذلك إن كان الآباء في دين النصارى واليهود فيكون الأبناء في نفس ما على آبائهم إلا من عصمهم الله وأنقذهم من الضلال بإرسال إليهم الرسول، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: ما من مولود إلا يولد على الفطرة

⁶³ شاحنة صقر الموسوعة الميسرة، د.ط. (الاسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، د.ت)، من ص 188-263

فأبواه يهودانه وينصرانه ويمشركانه"⁶⁴ وقد أجاد السيد محمد قطب تعليقا لهذا الحديث في قوله: أي أنه يولد على الفطرة السوية وأبواه يجعلان هذه الفطرة السوية تستقيم على طبيعتها السوية أو يعملان على انحرافها، وذلك حسب التوجيه الذي يوجهانه أو التربية التي يريبانها عليها"⁶⁵، ومن خلال ما ذكره السيد محمد قطب، هذا الحديث لم ينحصر عن الدين فحسب بل تطرق إلى التربية الأخلاقية العملية، لذلك الأبوان لهما دور كبير في التأثير على الأبناء فإن كان يستطيعان أن التأثير في فطرة أبنائهم أيضا فمن السهولة أن يتأثر الأبناء بآبائهم في الأخلاق والمعاملات والمعاشرات.

التربية بالقدوة هي أنفس المناهج وقد طبقها الرسول ﷺ وأصحابه في أيامهم دون أي تكلف، وحياء الرسول عليه الصلاة والسلام كانت مليئا بالنماذج المعبرة عن شخصيته، وقد تربى أصحاب رسول الله ﷺ بين يدي هذا البطل العظيم الذي لا يشك في دينه وأخلاقه ولم يخالف قوله فعله يوما لكونه النبي القدوة وهو قرآن يمشي على الأرض وكيف يخالف هذا القرآن؟ وفيه آيات تقول: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ

⁶⁴ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2658، د.ط، تحقيق. محمد فؤاد عبد الباقي.

(بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ-1997م)، ج4، ص2048.

⁶⁵ محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص88.

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ (البقرة 44)، وقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف 3)، وكان النبي ﷺ أفعاله كلها عبرة وأقوله حكمة وعظة ولم

يرو عنه غير الخير لأجل هذا فكان النبي ﷺ سهلاً باقتدائه. وقد روي عن النبي ﷺ كثيراً ما

يدل على حسن معاملته مع الصغار والكبار ليلقن أمته درساً ولأنه هو القدوة الأعظم في هذه

الأمّة ومن هذه المواقف أنه كان يسلم على الصبيان ويمازحهم ويداعبهم ويعطف بهم لتكون درساً

لأمته جمعاء، فلنتدبر قليلاً ببعض المواقف المعبرة في حياة النبي الأعظم ﷺ مع الأطفال، يقول

أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج لسانه للحسين يداعبه ويلطفه رحمة له⁶⁶

ويروى عن النبي ﷺ عن أبي ليلى قال: "كنت عند النبي ﷺ وعلى صدره أو بطنه

الحسن أو الحسين عليهما السلام فبال فرأيت بوله أساريع (أي طرائق)، فقمّت إليه فقال: دعوا

ابني لا تفزعوه حتى يقضي بوله، ثم أتبعه الماء ثم قام فدخل بيت تمر الصدقة، ودخل معه الغلام

فأخذ تمره فجعلها في فيه فاستخرجها النبي ﷺ وقال: "إن الصدقة لا تحل لنا"⁶⁷. ويمر النبي عليه

⁶⁶ حامد أحمد الطاهر، الموسوعة الإسلامية في تربية الأولاد، ط1. (القاهرة: دار الفجر للتراث. 1438هـ-2008م)،

ج1، ص86.

⁶⁷ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، رقم الحديث: 19059، ط2، المحقق. شعيب الأرناؤوط. (د.م. د.ت.). إسناده صحيح.

الصلاة والسلام بالأولاد فيما زحهم في قوله "يا ذا الأذنين"⁶⁸. ويعطف عليهم بقوله: "يا أبا عمير ما فعل النغير"⁶⁹.

بعض أقوال الصحابة ومستشرقين عن قدوة الرسول عليه الصلاة والسلام:

➤ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله ﷺ أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عرى في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا"⁷⁰.

➤ ويقول الزعيم الهندي (المهاتما غاندي): "لقد زرفت الدموع وأنا أقرأ تاريخ ذلك الرجل العظيم، إذ كيف يستطيع باحث عن الحقيقة مثلي ألا يطأطأ الرأس أمام هذه الشخصية الفذة التي لم تعمل إلا لمصلحة البشرية كلها".

➤ يقول لامارتين المؤرخ الفرنسي: "كان محمد ﷺ -حكيمًا بليغًا وفيلسوفًا خطيبًا، ورسولًا معلمًا، ومحاربًا شجاعًا، ومفكرًا عظيمًا، مصيبًا في أفكاره وتعاليمه، أسس إمبراطورية

⁶⁸ أبو دود، سنن أبي داود، رقم الحديث: 1992، مرجع سابق، ج4، ص301. الألباني: صحيح.

⁶⁹ البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري رقم الحديث: 6129، ط1، (بيروت-لبنان: دار الفكر.

1420هـ-2000م)، ج8، ص30.

⁷⁰ مسلم، صحيح مسلم. رقم الحديث: 2307، مرجع سابق، ج7، ص72.

متحدة قويه، وإذا أردنا أن نبحث عن إنسان عظيم تتحقق فيه جميع الصفات الإنسانية

النبيلة، فلن نجد أمامنا سوى مُجَّد الكامل"⁷¹.

وبهذا المنطلق ننشد على المربين سواء الآباء أو معلمين أن يكونوا أسوة في جميع أقوالهم وأفعالهم حتى يسهل الاقتداء بهم، توضيحاً لهذا كما جاء في الموسوعة الإسلامية "والأطفال يتعلمون بالقدوة، والمثل أكثر بكثير مما يظن ويتصور الوالد، فالطفل يتأثر بنا ويقلد طريقتنا في معاملتنا، وعلاقتنا بجارنا، وحديثنا عن زملائنا في العمل، دون أن نشعر نحن غالباً بهذا الأمر، فأتجاهاتنا النفسية تصبح كلها هي نفس اتجاهاته النفسية"⁷².

ومن المتعارف أن الولد الصغير مثل عجينة يصرفه المربي حيث يشاء، وإذا كان المربي متصفاً بالكذب فلن يرجي من هذا العجين الذي ليس في جوفه شيء إلا أن يتصف بما عند مربيه، ومن العجائب هناك من الآباء من لا يزن كلامه عند حديثه مع أبنائه فيتكلم ما هب ودب، فكم من الأبناء تأثروا بحديث آبائهم فكانوا أشد كذباً على زملائهم، فالحذر الحذر من التحدث أمام الأبناء بما يخل المروءة، ويخالف القيم والمبادئ السليمة، وهم يعرفون أن كل ما يصدر من الآباء هو الحق والحقيقة، خاصة إذا كان الولد في بداية العمر، فعلى المربين أن لا يتحدثوا إلا صدقاً، وصدق الحديث له أثر عظيم في بناء شخصية الأبناء، هناك من القصص المعبرة في

⁷¹ مشرح علي أحمد علي، الدعوة وطرق الاتصال، ص214.

⁷² حامد أحمد الطاهر. الموسوعة الإسلامية في تربية الأولاد، مرجع سابق، ص83.

القرآن والسنة وآثار الصالحين قد لا يقع تحت الحصر التي تترك أثرا بالغاً في كيان الأولاد، وليس من المنهج الصحيح أن يحدث أحد منا أولاده قصصاً واهية لا يتعلم منها الولد من قريب ولا من بعيد بل تزيده غباءً وجهلاً.

وقد أجاد صاحب كتاب دور البيت في تربية الطفل المسلم في قوله "يجب الأطفال سماع القصص، لأن خيالهم واسع، ولأن القصة شبه حسية، وقد جاء القصة في القرآن الكريم لعدة أغراض منها التربية الخلقية، ففي قصص الأنبياء قيم خلقية حميدة عرضت بأسلوب قصصي شيق، مثل قصة نوح وإبراهيم وإسماعيل ويوسف وموسى...عليهم الصلاة والسلام، ثم ننقل الطفل إلى سيرة المصطفى ﷺ، ونركز على طفولته وشبابه وصدقه وأمانته حتى لقب الصادق الأمين، وينبغي للآباء أن يقصوا لأطفالهم في أوقات راحتهم وتسامرهم معهم وهذا الوقت السعيد الذي يعيشه الوالدان مع أولادهم له أثر كبير في شخصية الأولاد وارتباطهم بوالديهم"⁷³.

التربية بالموعظة (النصيحة).

تربية الأولاد مسؤولية عظيمة لا يطيقها كل واحد، وليس كل المربي يستطيع أن يخرج بين يديه إنسان عظيم ذو أخلاق وقيم، وليست التربية الاهتمام بالأكل والشرب فحسب، بل هي مجموعة من الآداب والأخلاق التي تظهر من أقوال وأفعال المربين . لا يخفى أن قول المربي المخلص له أثر عظيم في تربية الأولاد، لكن هذا لا يكون إلا لمن يعرف مسؤوليته أولاً تجاه ربه

⁷³ الشنتوت، دور البيت في تربية الطفل المسلم، مرجع سابق، ط4. ص24.

وأدى حقوق ربه كما أمر، وبعد هذه المعرفة يأتي توفيق الله في كل الأمور وحتى في تربية أولاده، لأن الإنسان ليس له حول ولا قوة في تربية أولاده بل يستعين بالله دائما، ومن عرف نفسه يرجي منه الخير، ويستفيد من هذا الخير أسرته أولا، وخير الناس خيرهم لأهله، والمربي المخلص دائما يؤثر من تحته، ويكون قوله تجاه أولاده كالسهم المصب، لأن القول من المربي المخلص إذا خرج من قلبه مباشرة يصل إلى القلب، فأني يكون استعمال الضرب من أمثال هؤلاء، ولا داعيا لاستعمال الضرب في تربية أولادهم.

فينبغي للمربين أن يجعلوا الموعظة مطية لهم طمعا لإقامة سلوك من تحتهم، ولا ينبغي لهم اليأس، والمربي الحقيقي لا ييأس أمام مسؤوليته، فليظهر كل ما عنده من أساليب الموعظة كاستعمال القصص المعبرة بنفس الخطأ الذي وقع فيه الولد لكي يعرف عاقبة خطئه، مثلا إذا كان الولد غير بار بوالديه فلا يناسب هذا الولد إلا القصص المتعلقة بسوء عاقبة العصي بوالديه ومثل هذه القصص في واقعنا كثير وبصدد هذه الطريقة كثير من الأولاد يستقيمون خوفا من سوء العاقبة دون استعمال الضرب.

أيضا الاستعانة بالصالحين لإصلاح الأولاد أمر محمود ومطلوب، حين يرى المربي أن ولده لا يستجيب من نصائحه بعد مكالمته بعدة مرات فلا بأس عليه أن يتخذ الصالحين وسيلة ابلاغ النصيحة لأولاده، لأن للقلوب مفاتيحا، ولكل قلب مفتاحه، فلا يستغني المربي بنفسه بل يأخذ

إرشادات من هنا وهناك حتى تنتهي جولة الطفولة والشباب بسلام، والرسول ﷺ أمر الأزواج بقوله: "استوصوا بالنساء خيراً"⁷⁴ إن كان الكبار على هذا المنوال فما بال على الصغار.

رغم ذلك كله فلا ينبغي للمربين أن يتغافل عندهم أسلوب الدين في الموعظة، وهو أساس في النصيحة، فقد قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام توجيهاً له ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم، حين أمره بالذهاب إلى خصمه فرعون عليه اللعنة "قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّيَنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (سورة طه: 44)، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل: 125)، ولا يكون الموعظة الحسنة إلا بالرفق واللين، وإذا التزم المربي بهذا المنهج سيندر الضرب في البيوت لكن المشكلة في التعامل مع أخطاء الأولاد، هناك من يرى الصراخ من أحسن الأساليب حينما يرشد ولده، وهناك من يرى الغلظة في القول مبدأ من مبادئ التربية لكن الأمور ليست كما يظنون بل يزيدهم عناداً واستكباراً إذا تعودوا ذلك في أغلب الأحيان.

⁷⁴ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث 1468. مرجع سابق، ج4، ص178.

التربية بالحب.

حب الأولاد فطرة كغيرها من الفطر التي جعلها الله في قلوب الآباء والأمهات والرحماء والعقلاء، فمن كان معه فطرة سليمة فلن يظهر أمام هؤلاء الصغار إلا الحب، كما كان النبي القدوة ﷺ محبا للأولاد حبا جما، وبسبب حبه للأولاد كان يخفف الصلاة حين يسمع الطفل يبكي ويخطر في باله لعل أمه في الصلاة، وأحيانا ينزل على المنبر حين يشاهد سبطيه الحسن والحسين يقومان تارة ويسقطان تارة أخرى شفقة لهما، وأحيانا يقبلهما ويضمهما إليه حبا لهما كما جاء في الرواية: عن عائشة قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: "أقبلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم. فقالوا: لكنا والله ما نقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة"⁷⁵. فلن يحرمه الله تعالى هذه النعمة إلا من قسى قلبه، فليراجع المربي نفسه إذا رأى معاملته مع الصبيان غير معاملة الحب والحنان.

نحن نريد وراء هذا الحب علاقة طيبة بين المربين والأولاد حتى تكون البيوت والمدارس مكان التراحم والتعاطف وليس مكان أداء القصاص والانتقام.

إن التربية بالحب يقرب الولد إلى والديه، ويكون الولد دائما يستطيع أن يعبر مشاعره أمام والديه أو معلميه، وإذا شعر الولد أن معاملة والديه معاملة الحب والحنان سيزداد تعلقا بهما ولن

⁷⁵ مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث: 2317. ج4، ص77.

يتخذ خدنا سواهما ولا من يطمئن حرارة حزنه وهمه إلا والديه لذلك فلن يتجرأ الولد عصيانهما إلا لمن انقلب فطرته السوية بسبب المرض النفسي طهر الله أبنائنا جميعا.

والأغلب عند الأولاد ما يجمعهم مع والديهم إلا الحب الحقيقي، والتربية بالحب ينفر كل وسائل العنف سواء الضرب أو غيرها، ولا يصل المربي إلى مرحلة استعمال الضرب في تربية أولاده في أول وهلة إلا إذا كان محبته لأولاده سبقت العنف غالبا. توضيحا لهذا يقول الدكتور شاحنة: "والحب حاجة نفسية تحتاج إلى إشباع باستمرار، وتتولد القسوة والعنف عندما يصطدم الطفل خلال نموه بقسوة ظاهرة في البيت أو بجفاء وتكبر وأنانية ولا مبالاة من الناس الآخرين، فالشجار داخل الأسرة من العوامل التي تساعد على تولد القسوة والعنف في الطفل"⁷⁶.

للحب أبعاديات أو لغات أو وسائل كما يقول دكتور ميسرة في كتابه أن أبعاديات الحب ثمانية، وسنوضح اثنين منها بأهميتهما في تربية الأولاد وهي (1) كلمة الحب. (2) نظرة الحب. (3) لقمة الحب. (4) لمسة الحب. (5) دثار الحب. (6) ضمة الحب. (7) قبلة الحب. (8) بسملة الحب⁷⁷.

أما كلمة الحب فلها أثر عظيم في نفس الولد كما أن كلمة السوء لها أثر عظيم أيضا في نفس الولد، هناك بعض المربين إذا أخطأ الولد يناديه يا حمار يا كلب يا ملعون !!! ليست هذا

⁷⁶ شحاتة صقر. الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد. د.ط. (السكندرية: دار الخلافاء الراشدين. د.ت). ص249

⁷⁷ ميسرة طاهر، التربية بالحب، د.ط. (د.م. مكتبة الكتاب العربي). ص9.

من التربية في شيء بهذا الأسلوب، ومن العجائب في نفس الوقت هذا المربي يظهر محبته لوالده، فأنى هذا وذاك؟!!!.

فينبغي للمربين أن يعودوا ألسنتهم بنطق كلمة الحب في كل الأحوال حتى وإن رأى المربي الخطأ من ولده فلا يعنفه بالضرب مباشرة بل يستعمل كلمات مؤثرة عسى ينتهي مما عليه من الأخطاء، كلمات الحب لها تأثيراتها كما يقصني أحد قصة حدثت في زمن طفولته قال لي أنه أخطأ يوماً فألزمت أمه أباه بضربه، فلما هم الأب بضربه، قال الأب له في إثره أحبك يا بني، وهذه الكلمة لم يسمعها منذ أن ولد تخرج من فم أبيه، فتسائل في نفسه الأب يحبني؟!!!، فاستغرقت هذه الكلمة كيانه كاملة فلم يشعر أي ضربة وقعت في جسده والأصل أن يكون حزينا بسبب الضرب فكان فرحانا جدا ومنذ ذلك اليوم غير حياته تماما فصار باراً ومحباً بوالديه فهذه هي أثر كلمة الحب.

وأما لمسة الحب من المربي إلى الولد فهي نوع من الرحمة والشفقة والولد حينئذ يحس أنه محبوب، وإذا وضع المربي يده على كتف الولد حين إرشاده أو نصحه بشيء يشعر الولد براحة النفسية وراحة البال، وهذه لمسة الحب ينصح أن يكون في أي حال من الأحوال سواء عندما يتلقى الولد نصيحة من والده بسبب خطأ وقع فيه أو بمجرد الحديث معه. وهكذا ينصح الدكتور ميسرة في كتابه التربية بالحب في قوله: "أنصح الآباء والأمهات أن يكثروا من قضايا اللمسة، ليس من الحكمة إذا أتى الأب ليحدث ابنه أن يكون هو على كرسي متقابلين يفضل

أن يكون بجانبه وأن تكون يد الأب على كتف ابنه...وقد ثبت الآن أن مجرد اللمس يجعل الإحساس بالود وبدفء العلاقة يرتفع أعلى الدرجات-بحيث-يضع الأب رأس ابنه على كتفه ليحس بالقرب والأمن والرحمة ويقول الأب أنا معك أنا سأغفر لك ما أخطأت فيه"⁷⁸.

ويقول الدكتور: "وهذه الوسائل هي ماء تنمو به نبتة الحب من داخل القلوب، فإذا أردنا أن يبرنا أبناءنا فلنبرهم ولنحن إليهم، مع العلم أن الحب ليس التغاضي عن الأخطاء"⁷⁹.

المطلب الثاني: نبذة من الصفات المؤثرة التي تمنع وقوع استعمال الضرب عند المربين.

1) التقوى والإخلاص. 2) العلم والحلم. 3) الاستشعار بالمسؤولية.

التقوى والإخلاص: هما شيئان متلازمان ولا يستغني كل منهما عن غيره، لأن التقوى بدون الإخلاص لا يكون، والإخلاص بلا التقوى لا يكون، فمن تمسك بهما فقد سهل كل ما له وما عليه سواء من الطلبات والمتطلبات. الإنسان كي ويأثر في غيره يحتاج أولاً أن يؤدي ما له من الحقوق، ومن أدى ما له يستطيع أن يقوم بما عند غيره غالباً، يقول سعيد حوى "والتقوى ملكة في القلب ينبثق عنها سلوك معين ونحن مطالبون بالجميع، وأحد أجزاء هذا الجميع هو الصحة

⁷⁸ ميسرة طاهر، التربية بالحب، مصدر سابق، ص10.

⁷⁹ المرجع نفسه، ص12.

القلبية والنفسية والروحية والعقلية التي ينبثق عنها سلوك معين، والتي تكون كأثر عن عمل معين وفي دائرة من هذه الدوائر يقع أحيانا نوع من القصور أو التقصير"⁸⁰.

التقوى تعين الإنسان بأداء واجبات وطلبات ومتطلبات عن طيب خاطر مع التشمير واجتهاد كما قال أبي بن كعب فقد قيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال بلى، قال: فما عملت؟ قال: شمرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى"⁸¹. تربية الأطفال تحتاج إلى قوة العزم مصحوبة بالتقوى، وفي تربية الأولاد عقبات لا تقع تحت الحصر والإحصاء وخاصة إذا كان مجتمع غير صالح يصعب تربية الأولاد فيه، الحل الوحيد في مثل هذه المجتمعات الفاسدة التمسك بالتقوى لأنها مشغل بالهمة وموقد ضمائر الإنسان ليعرف مسؤوليته أمام أولاده، والتقوى شيء آخر يحتاج إلى قوة العزم وحذر شديد، فلنتمعن قليلا في المثال الذي ضرب الدكتور محمد الراتب النابلسي يقول: "راقب سائق سيارة في الضباب وبالليل وهو يتربع نحو الزجاج قلعا لا يسند ظهره، يسير ببطء وحذر، يتفحص الطريق شبرا شبرا ويتأهب لأية مفاجأة، هكذا هي التقوى، أن تسير وكلك أعين وكلك آذان وكلك توقع وتربص وحذر أن تصيب حراما أو تخالف أمرا"⁸².

⁸⁰ سعيد حوى، تربيتنا الروحية، ط6. (القاهرة: دار السلام. 1419هـ - 1999م)، ص157.

⁸¹ النابلسي، محمد راتب، أولادنا الورقة الراجعة الأولى، مرجع سابق، ص250.

⁸² النابلسي، محمد راتب، أولادنا الورقة الراجعة الأولى، مرجع سابق، ص250.

فعلى المربي أن يحاسب نفسه ألف حساب وليتق الله في أولاده لأنها نعمة ومسؤولية أمام الله تعالى. وإذا تحقق هذا في القلب الإنسان يصعب تضيق أي حق من حقوق أولاده، سواء هذا الحق متعلق بتربيتهم جسميا أو روحيا، والمربي هو المثل الأعلى وهو منظور إليه في تربية أولاده فليحسن تربيتهم بدون التفات إلى حاله الفقر فيشتغل عن بحث الطعام طوال وقته دون النظر إلى حال أولاده، أو إلى حال غناه فيدلل أولاده حتى ينطلق زمام قوته أمام أولاده، بل على المربي أن يتوسط في أموره فلا يفرط لأن خير الأمور أوسطها.

أخيرا فليعلم المربي أن التربية على الوجه الذي يريده الله تعالى عبادة، ولا يكون على هذا المنوال إلا إذا ابتغى المربي وجه الله تعالى وفي حينه يؤدي حقا وجب عليه ويرضى ربه، لذلك التربية في المنهج الصحيح بحيث لا تخرج من نطاق الشرع ضرب من علامات إخلاص المربي في ما وجب عليه.

العلم والحلم: التربية تحتاج إلى العلم والحلم، وهي ميدان لا يقوى فيها إلا فارس ماهر الذي تدرب مسبقا تدريبا قويا لا يشوبه أي شائبة من الضعف، والعلم في التربية إما أن يكون موروثا من الآباء والأمهات وهو العلم التقليدي إن كان الذي أخذ المربي من آباءه حسنا فغالبا لن ينشأ من تحته إلا حسنا وهذا هو المطلوب، وإما أن يكون هذا العلم مكتسبا سواء من المقاعد الدراسية أو سماعا من أهل الخبرة في المجتمع.

العلم بتوفره في كل مكان وأهل الاختصاص بهذه الكثرة الآن، ثم يتجاهل الإنسان في حسن تربية أبنائه أمر عجيب، الكثير في هذا الزمان يستطيع أن يتصفح في مواقع التواصل الإجتماعية فليأخذ المربي منها ما يعينه من العلم التربوي، لأن التربية تحتاج إلى دراية كافية وليس بمجرد التمسك بموروثات القديمة التي لا قيمة لها في ميزان التربية، اللهم إلا إن كانت حسنة، بل على المربي أن يسأل ويتعلم حتى يقوده العلم التربوي إلى حسن التربية.

فالحذر الحذر من اقتطاف مبادئ الغرب الخبيثة في تربية الأولاد، بل على المربي أن يغربل ما هو الصحيح من السقيم حتى لا يقع في ما لا يحبه الشرع الحنيف. وليعلم المربي التربية الصحيحة كلها في الإسلام ولا يخفى هذا الأمر لذي عقل سليم لأن الإسلام دين الفطرة فلا يأمر إلا حسنا نقيًا، إذا أراد المربي العلم الصحيح في تربية أولاده فليلفت نظره أولا إلى كيفية تعامل النبي ﷺ مع أولاده وأحفاده فسيجد دروسا كافية لتربية أولاده، ثم يتخذ درسا من تربية الصحابة الكرام لأولادهم ثم الصالحين ثم المجربون المثقفون فسيجد منهم بما فيه كفاية من حسن التربية.

أخيرا أفضل العلم أن يكون مقترنا بالحلم بحيث إن العلم بلا حلم قليل النفع، والحلم بلا علم لا يكون، الحلم يحكم الأمور بالتؤدة والحكمة البالغة، ولا ينبغي للمربي أن يكون مسطرا بالحلم حتى لا تسقط شخصيته أمام أولاده أو تلاميذه، ومن المتعارف أن الحلم ينفر العنف، والحلم

صديق الرفق والرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه كما قال الصادق المصدوق رسول الله ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"⁸³.

الاستشعار بالمسؤولية: هذه هي نقطة الانطلاق إلى تربية الأولاد بأحسن الوجه، لأنه إذا استشعر المربي بمسؤوليته ستلزمه عليه بأن يتخذ كل الوسائل الممكنة في تربية الأبناء، لأجل هذا على المربي أن يعرف أن تربية الأولاد مسؤولية عظيمة وهي على عاتقه، وتكليف مقرونة بالتشريف، لأن المربي إذا أدى واجبه حق الأداء فلا ريب أن الفضل كل الفضل يرجع إليه، وستفتخر الأسرة والمجتمع بهم، ولتتفقد المربي كل خطوة من خطوات أبنائه، ولا ينبغي أن يهمل أي جانب من جوانب الأخلاق، وإلا سيكون مخلا في إشرافهم، والإهمال في تربية الأولاد وعدم مبالاة إلا في الأكل والشرب خللا كبير في شخصية المربي لأن فساد المربي هو فساد الأبناء، ومسؤولية الأبناء تبدأ منذ نعومة أظفارهم ولا يتركهم حتى تتشرب عقولهم بأخلاق فاسدة لأن من شب على شيء شاب عليه.

وبجانب ذلك فليتدبر المربي قول رسول الله ﷺ حين قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"، هذا الحديث جامع ومنبع لقضية استشعار بالمسؤولية، الحذر في من دون الإنسان من الأولاد مطلوب بكل معانيه وإذا علم المربي أنه مطالب بأن يجهز الأجوبة المقنعة غدا يوم القيامة

⁸³ مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، رقم الحديث: 2594، ج8، ص22.

فلن يرجى منه إلا أداء الواجب على أتم الأداء وبسبب الجهل مع الغفلة التي هيمنت بعض المربين يهملون قضية الأساس في تربية أولادهم وفي نفس الوقت ينسون أنهم يوقعون أنفسهم في

المسألة أمام خالقهم وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصفات: 24)

وهناك من يرى أن تربية الأولاد أمر عادي بأي منهج ينفع في تربية الأولاد وينسى أنه مسلم ويدين بمنهج النبي ﷺ ولكن الله سيسألهم في كل صغير وكبير فسيندهش الإنسان حين يعرض عليه كتابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أدى واجبه الذي كلف به بأتم الوجه ويخبرنا الله تعالى هذا الموقف في كتابه حيث قال: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَيْلَ لَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 49).

أخيرا هذه الصفات هي أهم الصفات التي توظف همة المربين في تربية أولادهم بأحسن المطلوب وأتم الوجه، ولا نقول أن هذه الصفات مقصور بهذا العدد الذي ذكرته لأن هناك غيرها من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المربي حتى تكون تربيته على الوجه الذي يوافق مبادئ الإسلام والمسلمين كما أشرنا إليها في التمهيد بطريقة مختصرة.

المبحث الثالث: الضرب وأوصافه كما ورد في الآثار وموقف الشرع منه.

الضرب مبدأ من مبادئ التربية الصحيحة البديلة، فلا يختلف تماماً عن مقصد الشرع والعقل السليم، لأن الشرع جاء لإقامة النظام الصحيح في حياة الناس، ومبدأ شرعنا هو اليسر، ولم يأت لتعنيف البشر لأجل هذا يتناسب مع جميع مبادئ التربية الصحيحة.

ولا يختلف الضرب عن مقصد التربية الصحيحة، لأن مقصده هو مقصدها في الإصلاح والتهديب والتقويم إذا لم يخرج الضرب من نطاق الشرع والعقل، لكن أحياناً المربين يأخذهم الجهل فيقعون في المحظورات بحيث يقدمون العنف في التربية على الرفق واللين وهذا مما يخالف مقصد الشرع الخفيف والعقل السليم، ومراعاة لهذا فالعلماء لم يتركوا باب استعمال الضرب لأولياء الأمور على مصراعيه لكن راعوا كل ما يتعلق بالضرب من حيث الكم والكيف.

والتفصيل على ذلك كما يلي:-

المطلب الأول: المقصود بالضرب كما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الضرب في تربية الأولاد لا يخرج من منهج القرآن والسنة المطهرة لأن التربية الصحيحة دائمة تكون بوسائل ومناهج سليمة ولن يتحقق هذا إلا أن تكون موافقة لما جاء في القرآن والسنة المطهرة، لكون التربية الصحيحة تسعى لتحقيق مصلحة الولد كذلك استعمال الضرب في التربية وسيلة لتحقيق مصلحة الولد.

الضرب منهج رباني ورد في القرآن على سبيل التأديب ولم يأت على سبيل التعنيف، ولو كان على هذا السبيل لجعل الله الضرب هو أول وسيلة يلجأ لها الزوج بل قال ﴿وَالَّتِي تَخَافُ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝﴾ (سورة النساء: 4) ولم يأت هذا المنهج الرباني إلا تعليما لنا جميعا على أن الضرب مبدأ التأديب وليس التعنيف، الله تعالى يعلمنا في هذه الآية مبدأ التدرج في العقوبة ليدلنا أن الرفق والرحمة مقدم على العنف، لهذا نقول أن التدرج في العقوبة هو مبدأ الرحمة في ذاته لأنه لم يتدرج في العقوبة إلا بسبب الرحمة. تعالى الله علوا كبيرا بأن يكون عنيفا في تدبير أموره وهو متصف بصفة الرحيم والرحمن مصداقا لقوله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝﴾ (الفاتحة: 3)

منهج السنة النبوية أيضا شارك المنهج الرباني في مقصد الضرب، ولم يعاكسه تماما، لقد ورد في السنة المطهرة أن النبي ﷺ أمر بضرب الأولاد إذا وصلوا سن التمييز وهو سن العاشر في قوله عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"⁸⁴. ولم يأمر دون هذا السن، فهذا دليل واضح على أن السنة المطهرة جاءت رحمة للعالمين ولم تأت لتعنيف الناس.

⁸⁴ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، ج 1، ص 185.

وأكبر من هذا أن النبي ﷺ أمر أولياء الأمور ليعودوا أولادهم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين حتى تدخل الصلاة في نفوسهم وتنطبع نفوسهم بحب الخير تلقائياً دون أي جبر وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يتم هذا بثلاث سنوات من سن السابع إلى العاشر، ومن المعلوم نفس الطفل تلقائياً بهذه الفترة تنقاد إلى حب الصلاة بلا خلاف وهنا تظهر رحمة الرسالة المحمدية بحث لم يأمر بضرب الأولاد طوال ثلاثة سنوات رحمة وشفقة لهم.

مناقشة الحديث السابق.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"⁸⁵.

- هل الأمر بالضرب في هذا الحديث للوجوب أو للندب؟.
- وهل الأمر بالضرب محصور بترك عبادة الصلاة فقط دون سائر الأعمال؟. أو محصور بجميع العبادات وسائر الأمور الأخلاقية؟.

الجواب لسؤال الأول: ذهب العلماء إلى أن الأمر في هذا الحديث للوجوب لكن لا يدل على الافتراض كما يقول العلامة البهلاوي: "وظاهر الأحاديث الواردة بذلك أن الأمر لابن سبع و

⁸⁵ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، ج1، ص185.

واجب كالضرب لابن عشرة، ويظهر أن هذا للوجوب بالمعنى المصطلح عليه لا بمعنى الافتراض لأن دلالة الأحاديث ظنية"⁸⁶.

الجواب لسؤال الثاني: هناك من يرى أن الضرب يكون بترك العبادات وغيرها من الأمور الأخلاقية، حتى إذا امتنع الولد عن شرب الدواء وخيف عليه الضرر يضرب ضرب التأديب غير مبرح، كما روي عن جواب أبي سعيد حينما سئل: هل له ضرب ولده على امتناعه عن الدواء للرمد؟ قال إذا كان يخشى عليه الضرر ضربه ضرباً غير مبرح"⁸⁷.

سؤال العلامة الألباني عن ضرب الولد لغير الصلاة فقال كلا بمعنى يضرب لغير الصلاة في جوابه: "هل يجوز ضربه لغير ذلك مما هو دون الصلاة؟ الجواب: كلا، وليس لا بل كلا"⁸⁸. وقد نقل الإمام الجيظالي عن الإمام الحافظ العراقي أن الولد يضرب بالصلاة والصوم في قوله "فإذا بلغ ثلاثة عشر ضرب على الصلاة والصوم"⁸⁹.

⁸⁶ البهلائي أبو مسلم بن ناصر بن سالم بن عديم. نثار الجوهر في علم الشرع الأزهر ط3. (سلطنة عمان: مكتبة مسقط. 1430هـ-2009م)، ص61.

⁸⁷ الشقصي، الرستاقى. خميس بن سعيد بن علي. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. ط1. (سلطنة عمان: مكتبة مسقط. 1428هـ-2006م)، ص107.

⁸⁸ شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، وتحقيق. التراث والترجمة، ط1. صنعاء -

اليمن، المركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 2015م ج16 ص623.

المطلب الثاني: الفرق بين الضرب للتأديب والضرب للمعاقبة والتعزير.

الفرق بين الضرب للتأديب والضرب للتعزير

❖ الفرق من حيث التعريف الاصطلاحي:

أما التأديب فهو التقويم والإصلاح والتهذيب.

وقيل: التأديب هو التقويم أو فعل ما يحصل به التقويم.

وأما التعزير فهو تأديب على معصية لا حد فيها ولا كفارة.

إذا تمعنا إلى هذه التعريفات نرى فرقا شاسعا بينهما ، لذلك كل تعزير تأديب وليس

كل تأديب تعزير، وخطأ الولد في ذاته وفي اصطلاح لا يسمى معصية بل يسمى تأديبا والتأديب

يكون في تقويم السلوك وإصلاحه وتهذيبه وهذه هي مقصد القصوى في التربية السليمة.

يلخص الإمام الحافظ ابن حجر الفرق بين الضرب والتعزير في قوله تعليقا على ما جاء في

البخاري عن "التعزير والأدب" والمراد بالأدب في الترجمة والتأديب وعطفه على التعزير لأن التعزير

يكون بسبب المعصية والتأديب أعم ومنه تأديب الولد وتأديب المعلم⁹⁰.

⁸⁹ الجيظالي النفوسي، أبوطاهر إسماعيل بن موسى، قناطر الخيرات، تحقيق. سيد كسروي وخلاف محمود، ط1. بيروت-

لبنان. دار الكتب العلمية. 1422هـ-2001م ص312.

⁹⁰ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح البخاري. ط3. (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

1421هـ-2000م)، ج12، ص216.

الفرق من حيث الاستعمال الشائع.

التأديب والتعزير يتفقان تارة ويختلفان تارة أخرى، أما جانب الاتفاق، فيكون عند الفقهاء معنى واحدا بحيث يطلقون التأديب بمعنى التعزير، والتعزير بمعنى التأديب أحيانا، لذلك أن كل التأديب تعزير وكل التعزير تأديب.

أما جانب الاختلاف فيكون عند علماء التربية، التأديب لا يراد التعزير ويقولون أن التعزير خاصة للإمام أو قاض أو مايقوم مقامه أو نائب من هم، بحيث يتولى الإمام بضرب العاصي في غير حد. أما التأديب فيكون بضرب الزوج زوجته، والمعلم تلميذه، والأب ولده. الأشهر عند الاصطلاحيين: أن ضرب الولي والزوج والمعلم يسمى تعزيرا⁹¹.

الفرق من حيث عدد ضربات

قال علماء العرب: للتأديب يكون بثلاث ضربات وأقل، وما فوق العشرة يكون فهو حد من الحدود، وأما التعزير ليس له حد معين بل يقدرها القاضي أو من يقوم مقامه بشرط أن يكون العدد معقول.

والحد ما فوق العشرة استنادا لما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يجلد فوق عشر جلادات إلا في حد من حدود الله"⁹².

⁹¹ الموسوعة الفقهية الكويتية، د. ط. (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. 1404م - 1427 هـ). ج12،

الخلاصة: التربية ليست بمنهج تسلطي بل هي التربية المتعلقة بالتهذيب والإصلاح والتقويم
فينبغي للمربي أن يتخذ مسلك الوالد لولده لا مسلك قائد الجنود لمن دونه من الجنود، وعليه أن
يقدم الرفق في كل شيء، حتى في الضرب بحيث يضرب الولد ضرب التأديب لا تشف الانتقام.

المطلب الثالث: كيفية الضرب بأنواعه

قال العلماء عن كيفية الضرب:

قال ابن حجر الهيتمي: "ويلزم الضرب أن يكون حسب الخطأ شريطة أن لا يبلغ
الأربعين جلدة في الحر، وعشرين في غيره، ولا يضربه ضرباً مبرحاً"⁹³.

يقول الدكتور ماجد عرسان عن الضرب: "وألا يفرط في التساهل فيستحلي الفراغ ويألفه
ولكن يقومه بالضرب والملاينة فإن أبي ففي الشدة ولكن شريطة أن لا يضرب ضرباً مبرحاً ولا
يتجاوز الأسواط الثلاثة فمن لم يؤدبه الشرع لا يؤدبه شيء"⁹⁴.

⁹² البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. برقم الحديث: 6848، ط1. (بيروت-لبنان: دار الفكر.

1420هـ-2000م)، ج4. ص1718. أبودود، سنن أبي داود، ج4، د.ط، رقم4491، ص167

⁹³ الهيتمي ابن حجر. تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال آداب المعلمين. تحقيق. عبد

الغفار عطار، ص316-322.

⁹⁴ الكيلاني، ماجد عرسان. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ط2. (دمشق: دار ابن كثير. 1405هـ-1985م)،

الفرع الأول: آداب الضرب ومواضعه.

1. أن تكون أداة الضرب متوسطة بين القاسية واللين، فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه أتى بسوط فيه شدة، فقال: أريد ألين من هذا، فأتي بسوط فيه لين، فقال: أريد أشد من هذا، فأتي بسوط بين السوطين، فقال: "اضرب وأعط كلا حقه"⁹⁵.

2. عدم استعمال الضرب دون السن الذي يجوز أن يضرب الولد به، هذا من أهم النقطة التي ينبغي على المربي أن يلفت نظره إليها قبل كل الآداب لأنه إذا علم هذه النقطة ستكون وقاية له على عدم استعمال الضرب، وقد اختلف العلماء في تحديد السن الذي يجوز الضرب إلى أقوال وهي:

هناك من يرى أن السن الذي يجوز الضرب هو السن العاشر وهو الذي جاء به حديث صحيح مصداقا لقوله: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"⁹⁶، وقد تبني بهذا الرأي أكثر علماء الأمة خاصة علماء الشرع لأن الحديث الذي اعتمدوه جاء بطريق صحيح سندا ومتنا.

⁹⁵ عبد الرزاق الصنعاني، أبويكر عبد الرزاق بن همام، مصنف عبد الرزاق، رقم الحديث: 13516، ط2. المحقق. حبيب

الرحمن الأعظمي. (بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ)، ج8، ص369.

⁹⁶ أبو داود، سنن أبي داود، رقم الحديث: 395، مرجع سابق، ج1، ص185.

وهناك من يرى أن سن الذي يجوز أن يضرب الولد به هو ثلاثة عشرة، ويتبنى بهذا القول الشيخ قطب الأئمة أمجد بن يوسف أطفيش عند حديثه عن حق الولد في قوله "وبضربه على الصلاة لثلاث عشرة"⁹⁷. ولقد استند الشيخ برواية الدار القطني عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "مروهم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لثلاث عشرة"⁹⁸.

وقيل سن الذي يجوز الضرب هو التسعة، وقد نقل هذا الرأي الإمام السالمي في كتابه معارج الآمال بدون ذكر المستند له في قوله "وقيل يأمر بها وهو ابن سبع، ويضربه عليها وهو ابن تسع"⁹⁹.

الخلاصة: السن المعتبر في استعمال الضرب عند القائلين بجواز الضرب هو السن العاشر، لذلك كثير من العلماء اعتمدوا على هذا القول والحكم دائما على الأغلب، خاصة إذا كان مستندهم صحيح، فلا ريب أنهم اعتمدوا على حديث صحيح لا غبار في صحته وهو حديث عمرو بن شعيب الذي ذكرناه، لذلك فلن يكون قولهم إلا صحيحا.

⁹⁷ قطب الأئمة، أمجد بن يوسف أطفيش، **الذهب الخالص**، د.ط. (الجائر-قسنطينة: مطبعة البعث. د.ت.)، ص29.

⁹⁸ الدار قطني، علي بن عمر، **سنن الدار قطني**، رقم الحديث: 8801، ط1. بيروت: (مؤسسة الرسالة، 1418هـ-).

1998م)، ج1، ص183. وهذا الحديث أورده الغساني في تخريج الأحاديث الضعفاء وقال في عقبه: داود الحبر ضعيف

⁹⁹ السالمي، عبدالله بن حميد، **معارج الآمال**، المحقق. الحاج سليمان بن إبراهيم، إبراهيم بن علي، داود بن عمر وحمزة بن

سليمان، ط1. (سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي. 2008م)، ج3، ص289.

3. أن لا يوجه الضرب إلى مكان واحد دون غيرهن بل يوزع على عدة أعضاء، وكون عدم

الضرب في مكان واحد لئلا يؤدي إلى شجه وكسر عظامه، لأن جلد الطفل وعظامه

لينان لهذا لا ينبغي توجيه الضرب في مكان واحد.

4. أن يحذر الضرب على الوجه، أو الرأس أو الأعضاء التناسلية، لأن هذه الأعضاء شديدة

الحساسية، تتأذى من الضربات الخفيفة. وفي ذلك يقول ﷺ: "إذا ضرب أحدكم فليترك

الوجه"¹⁰⁰.

لماذا المرء يأمر باتقاء الوجه عند الضرب؟

جاء في كتاب عون المعبود شرح سنن أبي داود: (فليترك الوجه) أي فليتجنب عن ضرب

الوجه فإنه أشرف أشرف أعضاء الإنسان ومعدن جماله، ومنبع حواسه فلا بد أن يحترز عن ضربه

وتجريحه وتقبيحه.

وقال المنذري: فيه تشريف هذه الصورة عن الشين سريعاً ولأن فيه أعضاء نفيسة وفيها

المحاسن وأكثر إدراكات، وقد يبطلها بفعله، والشين فيه أشد منه في غيرها سيما أسنان..."¹⁰¹.

¹⁰⁰ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4493، ج4، ص167. الألباني: صحيح.

¹⁰¹ أبو الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ط1. (دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان.

وقال النووي: لأنه لطيف بجميع المحاسن وأعضاؤه نفيسة لطيفة، وأكثر الإدراك بها وقد يطلها ضرب الوجه، وقد ينقصها، وقد يشوه الوجه والشين فيه فاحش؛ ولأنه بارز ظاهر لا يمكن ستره ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبا ويدخل في النهي إذا ضرب زوجته أو ولده أو عبده ضرب تأديب فليتجنب الوجه¹⁰².

تنبيه: لقد فصلت قضية الوجه لأنه كثير تداولها عند المربين وأكبر من ذلك هو أخطر موضع من مواضع الجسم.

الملاحظة في الحديث المتعلق بضرب الوجه: لقد تطرق كثير من علماء التربية قضية علة ضرب الوجه على أنه لا يجوز ضرب الوجه لأن الله خلق آدم على صورته وفي رواية على صورة الرحمن دون تبين المقصود فرأينا أن ننقل الشرح البسيط حول هذا من كتاب شرح مسلم للنووي، وتوضيحها كالتالي:-

أما قول: "فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن"¹⁰³ فقد قال المازري: وليس بثابت عند أهل الحديث وأنه نقله الراوي بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك...ويقول أما جسم وصورة

¹⁰² النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط1. (د.م. 1401هـ-1981م) ج15، ص169

¹⁰³ رواية "على صورته" رواه مسلم، باب النهي عن ضرب الوجه، ص2612.

فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل على الحدوث-تعالى الله عن ذلك-وأنه ليس بمؤلف ولا مركب¹⁰⁴.

وأما رواية "على صورته"¹⁰⁵ فقد اختلف العلماء في تأويله فقالت طائفة: الضمير في "صورته" عائد على صورة المضروب، وهذا ظاهر رواية مسلم، وقال طائفة: يعود إلى آدم وفيه ضعف، وقال طائفة: يعود إلى الله تعالى يكون المراد إضافة تشريف واختصاص كقوله تعالى "ناقة الله" وكما يقال في الكعبة "بيت الله"¹⁰⁶.

الفرع الثاني: مواضع الضرب.

وأفضل مواضع الضرب إذا استدعى الأمر إلى الضرب هي:-

- اليدان (في بطن الكف وليس في مفصلها ولا في أصابعها)
- أسفل القدمين (في موضع القدم دون أطراف الأصابع)
- الإليتان (في وسط الإليتين ويتجنب المؤدب الفخذين والخصر)

لماذا هذه المواضع فقط دون غيرها؟ لأنها ألين من الأخرى، وعند ضربها لا يؤدي إلى ضرر أكبر إذا كان المؤدب لا يضرب في المفاصل، وأيضا هي المواضع التي يستخدمها الإنسان في

¹⁰⁴ النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط2. (بيروت: دار إحياء التراث، 1392هـ)، ج16، ص166.

¹⁰⁵ أحمد بن حنبل. مسند أحمد. رقم الحديث: 7323، ط2. المحقق. شعيب الأرنؤوط. د.م. د.ت ج12، ص275.

¹⁰⁶ النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مرجع سابق، ص166.

أغلب الأحيان، مثال الإلتيان يستخدمان في القعود، وهيئة القعود هي أكثر استعمالاً في أغلب الأحيان، أما الرجلان فلا يستغني الإنسان منها في حركاته ومباشرته في الأعمال، وأما اليدان أيضاً فلا يستغني الإنسان من بطشها وقضاء حوائجها، لأجل هذا رسالة التأديب تكون أبلغ في هذه المواضع من غيرها والله أعلم.

5. ألا يضرب المربي في حالة الغضب، لأن الضرب في حالة الغضب يترتب عليه ما يلي:-

الدعا على المضروب واللعن والشتيم. وهذه كلها من مخالفة هدي النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ لا يكون المؤمن لعاناً¹⁰⁷.

6. يجب أن تكون الضربة الأولى هي الضربة الموجعة والتي بعدها أخف منها لأن الضرب

للتأديب ضرورة جداً أن يجتمع فيه نوعان معاً، ألا وهما ضرب الإيلام وضرب التنبيه.

7. أن يكون الضرب بين الشدة والضعف، خشية أن يكون فيه إيذاء في جسد الطفل لأن

جلده ما زال ناعماً لا يتحمل الشدة.

8. ألا يزيد في ضرب الولد عن عشر عصي أو ضربات لأن الزيدة تخرج من دائرة

التأديب... وفي ذلك قول ﷺ: "لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من

الحدود"¹⁰⁸)¹⁰⁹. لقد اختلف العلماء عن عدد ضربات توضيحها كالتالي:-

¹⁰⁷ الترمذي، سنن الترمذي، رقم الحديث: 2019، مرجع سابق، ج3، ص545.

¹⁰⁸ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6848، مرجع سابق، ج8، ص174.

القول الأول: لا يزيد عن ثلاث ضربات. لقد ذهب بهذا القول كثير من العلماء منهم من قال: "ألا يزيد الضرب على ثلاثة أسواط"¹¹⁰. ومنهم من قال: إن ثلاثة ضربات يكون في تعليم القرآن كما استند القاضي شريح بموقف الوحي في أول النزول وجاء في روض الأنف: "ورأي القاضي شريح ألا يضرب الصبي على القرآن إلا ثلاثا كما غط جبريل عليه السلام مُحمّدا صلى الله عليه وسلم"¹¹¹، هذا القياس من عنده قد يأخذ أو يترك.

وفي رواية التي رواه ابن أبي الدنيا تأييدا للثلاثة عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: كان عمر بن عبدالعزيز يكتب إلى الأمصار: لا يقرن المعلم فوق ثلاث فإنها مخافة للغلام. وري أيضا عن الضحاك: قال: ما ضرب المعلم غلاما فوق ثلاث فهو قصاص¹¹². ويقول العلامة أبو مسلم

¹⁰⁹ مُحمّد شريف عدنان الصواف. تربية الأبناء والمراهقين. ط4. (دمشق. بيت الحكمة. 1431هـ-2010م).

¹¹⁰ الأبراشي مُحمّد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط3. (د.م. دار الفكر العربي. د.ت)، ص150.

¹¹¹ السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق.

عبدالرحمن الوكيل. د.ط. (القاهرة: دار الكتب الإسلامية. 1410هـ-1990م)، ج1، ص272.

¹¹² أبو بكر عبدالله بن مُحمّد. كتاب العيال. ط1. (المملكة العربية السعودية. دار ابن القيم. 1410هـ-1990م)، ج1،

البهلائي: "يجب على ولي الصبي أن يأمر بالصلاة في سابعة سنه ويضربه عليها في العاشر... ولا يجاوز فوق ثلاث ضربات" ¹¹³.

القول الثاني: لا يزيد عن عشر ضربات. القائلون بعشر استندوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من الحدود" ¹¹⁴.

القول الثالث: هناك من يقول أن ضرب الصبيان لا ينحصر بعدد معين بل يكون حسب الحاجة، إذا كان الولد يكفي الزجر فلا يتعدى المربي إلى الضرب، وإذا كان لا يقومه إلا الضرب فعلى المربي أن يتخذ سياسة معقولة وسليمة في الضرب. كما يقول الإمام السالمي: "وله أن يردعه بالسياط إذا لم يردعه الزجر بدونه، ويراعي في ردعه بالسياط حسب ما يطيقه حاله وتقتضيه سياسته، ولا يعتبر في ذلك كثرة عدد ضرب ولا قلته إلا حسب ما يقتضيه الحال، لأنه إنما شرع ذلك لمراعاة الأصلحية في حق الصبي... فالتحديد في أدب الصبي وغيره بعدد معلوم خفي، وما ورد في التحديد في ذلك فمحمول على الأغلب المعتاد من أحوال الناس، فلا يفيد حصراً" ¹¹⁵.

¹¹³ البهلائي أبو مسلم بن ناصر بن سالم بن عديم. نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر ط3. (سلطنة عمان: مكتبة

مسقط. 1430هـ-2009م)، ج2، ص61.

¹¹⁴ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 6848، مرجع سابق، ج8، ص174.

¹¹⁵ السالمي، عبدالله بن حميد بن سلوم، تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان، د.ط. (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون

الدينية. د.ت)، ص13-14.

9. أن يعطي الطفل الفرصة في أن يتوب عما فعل ويصلح الخطأ، دون الاتجاه إلى ضربه أو

تشهير به¹¹⁶، وإذا اعترف الولد بخطئه فلا يصلح ضربه إلا إذا كان الخطأ متكررا مع

تأكد المربي على أن الولد يكرر الخطأ تعمدًا.

10. أن يقوم المؤدب والمصحح بالضرب بنفسه، وألا يترك هذا الأمر لأحد حتى لا يتأجج

نار الحقد والعدوان في نفس المضروب على الآخر.

11. ألا يلجأ المربي إلى استخدام الضرب إلا بعد أن تتحقق الوسائل الأخرى¹¹⁷، كالرفق

واللين والموعظة الحسنة وغيرها من الأساليب التربوية.

12. أن لا يضربهم ضربا مبرحا. هذا هو الأدب المتفق عليه لدى الجميع لأن الضرب إذا ترك

الأثر في الجسم كالشج لا يسمى ضرب التأديب، كما قال العالم مهنا في كتابه لباب

الآثار " الضرب الذي غير مبرح هو ضرب الأدب الذي لا يؤثر ولا يجرح، فإذا أثر وجرح

لزمه أرش ذلك، وكذلك الوالد إذا ضرب ولده ضربا مبرحا لزمه أرش ذلك لولده، وليس

ذلك ضرب الأدب"¹¹⁸.

¹¹⁶ الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص150.

¹¹⁷ انظر: الأخرش محمد بن علي بن محمد، المنهاج النبوي في تصحيح الأخطاء، ط1. (الرياض-المملكة العربية السعودية:

دار الصمعي. 1430هـ - 2009م)، ص280.

¹¹⁸ البوسعيد، مهنا بن خلفان بن محمد. لباب الآثار، د.ط. (سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. 1305هـ-

1989م)، ج6، ص188.

الفرع الثالث: أنواع الضرب.

للضرب أنواع عديدة وتختلف أنواع الضرب حسب القضية، لكن ما يعيننا نحن هنا أنواع التي تنسجم مع الموضوع ألا وهو استعمال الضرب في تربية الأولاد، وبهذا المنطلق يمكن أن نقسم الضرب إلى نوعين هما:-

1. الضرب الحسي. 2. الضرب المعنوي.

❖ الضرب الحسي:

الضرب الحسي هو الضرب الذي يجعل المضروب يتألم نفسيا وجسديا، وهذا يسمى أيضا بعقوبة حسية، والضرب الحسي أقسى العقوبات لأنه يؤثر سلبا في النفس والجسد، بحيث يتأذى المضروب غاية الإيذاء، لأجل هذا علماء التربية والنفسية يجعلون هذه العقوبة عقوبة بدلية لا أساسية في تربية الأولاد.

أما الضرب الحسي فنوعان، الضرب باستعمال الآلة كالعصا وغيرها من آلة الضرب، والضرب باستعمال الأعضاء كاستعمال الرجل (ركل)، واستعمال اليد (كاللطم والوكز).

ومن المتعارف في تربية الأولاد أن استعمال الآلة بضرب الأولاد فلا حرج عليه، لكن لا يستعمل إلا العصا، وأما استعمال الأعضاء بضرب الأطفال فلا يجوز في أي حال من الأحوال اتباعا لمنهج رسول الله ﷺ والعرف المتدولة بين الناس، والنبي ﷺ لم يستعمل يده بضرب الآخر عقوبة كما جاء في الرواية عن أمنا عائشة رضي الله عنها قالت: "ما ضرب رسول الله ﷺ قط بيده ولا

امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل من شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل"¹¹⁹، وقد يتأثر الولد عقليا بسبب الضربة التي تصادفه من مربيته، فكم من قضايا تجعل الطفل ضحية بسبب الضرب، فيكون الوضع مما لا يحمد عقباه، فعلى المربين أن يتعدوا كل الابتعاد عن ضرب الأولاد باستعمال الأعضاء المجردة.

❖ الضرب المعنوي.

الضرب المعنوي هو الضرب الذي يجعل المضروب يتألم نفسيا دون جسدية، ويسمى هذا النوع بمصطلح آخر العقاب المعنوي. ومن أمثلة هذا النوع:-

الحرمان: وهو منع الولد بشيء محبوب لديه، كهدايا التي يستلمها الولد من قبل مربيته، من المعروف أن الهدايا لها تأثيرة عظيمة في نفس الولد لأنها هي واسطة الحب بينه وبين مربيته، وإذا منع المربي هداياه لولده تلقائيا سيتأثر الولد تأثرا بالغا في نفسه، وكثير من الأحيان أن الأولاد يتراجعون ويعترفون بخطئهم بعد منعهم لشيء محبوب لديهم.

التهديد بالعقوبة: الأولاد يخافون العقاب خاصة الضرب، والخوف هو ألم نفسي بسبب توقع مكوره، وإذا قام المربي بتهديد ولده سرعان يتراجع الولد من خطئه خوفا من العقاب، وخاصة إذا كان الولد رزين الخلق، وإذا كان الولد عنيدا فلا يهدده التهديد بل يحتاج إلى وسيلة أخرى.

¹¹⁹ مسلم، صحيح مسلم، رقم الحديث: 2328، مرجع سابق، ج 7، ص 80.

ومن الضرب المعنوي أيضا إظهار الغضب مع التوبيخ، أما الغضب على الولد فله أثر عظيم في نفس الولد خاصة إذا كان الولد قد تأثر بحب والديه، فيؤدي ذلك إلى تغييب راحته النفسية والعقلية، وهذا هو أعظم الضرب وهي فعالة في أغلب الأحيان، وغالبا إذا كان هذا الغضب مقترن بالمقاطعة، لكن المقاطعة لا ينفعها الولد إلا إذا كان قد وصل مرحلة التمييز فما فوق.

الفرع الرابع: مواصفات أداة الضرب.

العلماء رحمهم الله لم يقصروا في تدقيق الأمور خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان، فلم تطرح المسألة إلا ولهم بصمة فيها، فراعوا الأمور صغيرها وكبيرها حتى مواصفات أداة الضرب بيد أنه في نظرة هي شيء لا يحتاج إلا توضيحها، لكن بينوا ذلك مراعاة لحق المضروب خاصة الولد فهذه المواصفات كالتالي:-

1. أن تكون معتدل الحجم فيكون بين القضيب والعصا.
2. أن يكون معتدل الرطوبة فلا يكون رطبا يشق الجلد لثقله، ولا شديد اليابوسة، فلا يؤلم لحفته.
3. أن تكون آلة المضروب بها مما لا عقد فيها، لئلا تنقب جلد المضروب، وهذا قول أكثر الفقهاء لما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "كان يؤمر بالسوط فتقطع ثمرته ثم يدق بين

حجرين حتى يلين ثم يضرب به، فقلت لأنس: في زمان من كان هذا؟ قال: في زمان عمر بن الخطاب¹²⁰.

4. أن لا تكسر العظم¹²¹. من المطلوب عند الضرب، أن لا يستجمع المربي كل ما عنده من القوة حتى لا يؤدي الضرب إلى كسر العظام وقد روي عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للجلال "اضرب ولا يرى إبطك"¹²²، أي لا يستجمع قوته في الضرب، هذا التوجيه للخليفة على الجالّد تجاه الجاني، فليتمعن المربي إلى هذا التوجيه الدقيق، إن كان الجاني يعامل معاملة الرحمة فكيف الولد الصغير الذي لا يكتب عنه الإثم ولا يعتبر خطأه معصية في ذاته فكم يحتاج من الرحمة عند ضربه!!؟.

¹²⁰ أبوبكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، مرجع السابق، حديث رقم: 28684، ج5، ص530. ضعيف.

¹²¹ إبراهيم بن صالح، التأديب بالضرب، مجلة الألوكة الشرعية. 100177. (2013م)،

<https://www.alukah.net/sheria> (تمت الزيارة في 16 فبراير 2022)

¹²² البيهقي، السنن الصغير للبيهقي، مرجع سابق، رقم الحديث: 2720، ج3. ص345. صحيح موقوف.

المبحث الرابع: الآثار السلبية والإيجابية المترتبة باستعمال الضرب في تربية الأولاد.

الضرب نوع من العقوبة ولا يخلو من الآثار سواء السلبية أو الإيجابية، ونعتقد أن هذه العقوبة وضعت لأجل الإصلاح لا للقصاص والانتقام، وإذا نظرنا إلى هذه العقوبة أنه للأطفال لذلك يجب تقديم الرحمة والعفو في كل الأحيان لأن الآثار المترتبة بعد الضرب في أغلب الأوقات يكون مضرا للأطفال، وهذا ليس بعلاج نفع قطعي خاصة إذا كان هذا الضرب لم تسبقه الأساليب الأخرى كالرفق واللين وقد قال مُجَدَّ عطية تعزيزا لما سبق: "وإن العقاب البدني ليس بعلاج ناجع يحسم الداء، ويبرئ العلة، بل قد يكون سببا لتفاقم المرض، وتطاول العلة، والعقاب الأدبي يؤثر في التلميذ تأثيرا بالغا، لا يبلغه تأثير أي عقاب بدني"¹²³.

من المعلوم أن العقاب من أهدافه ليترب بعدة أثر، سواء هذا الأثر مباشر أو غير مباشر، أما عقوبة الضرب عقوبة تأديبية ولا يرجى بعده أثر جسيم إلا بعد مجاوزة الحد، لأن ضرب الأطفال عقوبة بديلة وليس عقوبة أساسية في تربية الأطفال رغم ذلك لا تخلو من الآثار. كلما كلما الضرب خفيفا يرجى أن يكون آثاره خفيفة وكلما كان مع الشدة من الضروري جدا أن يكون آثاره خطيرة لدى الأطفال، والطفل بطبيعته لا يحتاج إلى الضرب الثقيل بل يحتاج إلى الضرب الذي لا يترتب بعده أثر عظيم.

¹²³ الأبراشي مُجَدَّ عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص154.

كثير من العلماء يقولون إن معاقبة الولد تختلف عن معاقبة المجرم، والولد هو فلذة كبد الإنسان ولا يحق للآباء والأمهات أن يجعلوا أخطاء أولادهم كمن ارتكب جريمة، بل عليهم أن يريخوا أنفسهم عند معاقبة أولادهم، وليس كل خطأ بسيط يوجب الضرب للأطفال، وهذا المبدأ حتى في الحيوانات غير سائغ كما يقول عدنان حسن: "لأن هذا الأسلوب حتى في الحيوان البهيم غير مشروع فضلاً عن الإنسان المكرم فقد ذكر أن السيدة عائشة رضي الله عنها ركبت بعير فاستعصى عليها فجعلت تردده فقال لها رسول الله ﷺ عليك بالرفق". فإذا المسلم مامور بالرفق عند قياده البعير فكيف بولده؟!¹²⁴.

فالحذر الحذر من استعمال القوة والعنف في تربية الأولاد، لأنه لا يأتي بعد القوة والعنف إلا أثر سلبية في أغلب الأحيان، وقد حذرنا النبي ﷺ عن استعمال العنف في قوله "علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف"¹²⁵.

¹²⁴ عدنان حسن صالح. مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة. ط1. (المملكة العربية: دار المجتمع. 1432هـ - 2011م)، ص80.

¹²⁵ الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، مسند أبي داود الطيالسي، حديث رقم: 2695، د. ط. (بيروت - لبنان: دار المعرفة د.ت)، ج4، ص269. الألباني: ضعيف.

استعمال العنف في التربية مذموم فالإنسان منذ صغره مكرم وليس من الفطرة السليمة استعمال القوة في تربية الأولاد، وما لا يخفى علينا أن أولادنا فلذة أكبادنا وخيرية مجتمعنا فقد أجاد الشاعر حين قال:-

وإنما أولادنا بيننا *** أكبادنا تمشي على الأرض.

لو هبت الريح على بعضهم *** لامتنعت عيني من الغمض¹²⁶.

المطلب الأول: الآثار السلبية في استعمال الضرب في تربية الأولاد.

من الآثار السلبية لاستعمال الضرب في التربية ما يأتي:-

1. من تربى بمبدأ العنف خاصة الضرب ينطلق منه زمام نفسه الذي هو الحارس الأساسي

في الأطفال بحيث من انطلق عنده يتعرض بحالات النفسية المختلفة وقد ذكرت نجاح

قيصر في رسالتها حالات عديدة منها:-

● أنهم يظهرون ندما أقل اتجاه سلوكهم السيء، وتجاوزاتهم للأنظمة.

● أقل قدرة على مقاومة إغراء الموقف دون وجود قيود خارجية.

● أنهم أقل رغبة وقدرة على التحمل مسؤولية أفعالهم.

¹²⁶ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، (بيروت: مؤسسة المعارف،

د.ت)، ج2، ص269.

● أن تكون أفعالهم مرتبطة بالخوف من الكشف والعقوبة أكثر من ارتباطها بالأخلاق والمثل العليا الذاتية.

● أنهم يبدون أكثر عنادا وإصرارا على الاستمرار في السلوك الخاطئ.

● أنهم يميلون إلى تكرار السلوك الخاطئ بعد غياب الشخص المعاقب.

● أنهم لا يتعلمون سلوكا إيجابيا أو مقبولا من خلال العقاب.¹²⁷

2. استعمال الضرب في أول وهلة دون سبق الوسائل الأخرى يفسد قدرات الأطفال.

إن بعض الأطفال النجباء لهم قدرة عجيبة في ممارسة بعض القضايا دون النظر إلى عواقب الأمور، إما هذه القضايا سبقت مشاهدتها في بيئاتهم، أو تعلموها في مقر دراساتهم، كما يروي صاحب كتاب رسائل لكل أب وأم "أن الابن قال لأمه سأرجع من عند صديقي الساعة التاسعة، ومن عاداته لا يخلف وعده فانتظرت الأم حتى الساعة التاسعة فلم يظهر ابنها، وانتظرت حتى الساعة العاشرة ونصف فاتصلت الأم بصديقه يسمى مُجَّد فقال: افترقنا منذ ساعة ونصف، فاتصلت الأم بزوجها وقالت له: ابنتنا لم يرجع للمنزل حتى الآن فأتى الأب مسرعا ل يبحث ولده،

¹²⁷ نجاح قيصر واكيم، رسالة الماجستير الثواب والعقاب في الأسرة ورياض الأطفال وتأثيرهما في التفاعل الاجتماعي

للأطفال (دراسة ميدانية) بين (4-6) سنوات في محافظة دمشق، تحت إشراف الدكتورة سلوى مرتضى، (2014 -

2015م * 1434-1435هـ)، ص70.

فلما وصل إلى البيت، بحثه هو الجيران والشرطة ولم يجدوه، فأتت الرسالة عبر هاتف الأب من رقم هاتف الولد فيها " ابنك اختطف ولن نتركه إلا بمقابل " عندما قرأ الأب الرسالة زاد خوفه وقلقه لابنه، فاشتد الأمر تماما، وبعد مدة أتت رسالة أخرى "سلمنا المال الساعة الثانية" فجأة بعد هذا القلق ووجود الشرطة والجيران يظهر الابن الساعة الرابعة ليقول لأبيه أنا الذي فعلت كل ذلك ولم أخطف شيئا، ولكن لم أكن أتصور أن الأمر متطور إلى هذا الحد. ماذا فعل الأب؟! ضربه ضربا شديدا فلم يسأله ولم يستفسر من الولد لماذا فعل ذلك؟! وهذا الطفل من عجائبه كان متفوقا جدا في المدرسة بالأسف الشديد فصار بعد تلك الضربة القوية لم يأمن نفسه بفعل أي شيء سواء في المدرسة أو في بيته خوفا من الضرب والغباء كان يأخذه يوما بعد يوم حتى وصل الحال بعد أن كان في مقدمة الصفوف صار في المؤخرة لا يرجو منه أي مستقبل حسن¹²⁸، وكل هذه سببها الجهل وعدم الحكمة، والجهل يعمي كل وسائل الفضيلة والنبيلة.

من خلال هذه القصة نستطيع أن نستنبط أمثلة فساد قدرات الطفل كما يلي:

❖ انخفاض درجات معدل الذكاء.

❖ ذهاب نشاط الطفل في الدراسة.

¹²⁸ انظر. ياسر ناصر، عشر رسائل لكل أب وأم مرحلة الطفولة حتى 12 سنة، ط1. (القاهرة: مؤسسة بداية.

❖ فقدان العزيمة النفسية، بحيث لا يستطيع أن يعبر عن شعوره وإظهار ملكاته ومواهبه أمام مربيّه.

3. ضرب الآباء لأبنائهم وتعنيفهم المستمر لهم يربي عقدا نفسية لدى الأبناء.¹²⁹ الولد مهما كان من عمره سواء رضيعا أو مميزا يتأذى بالضرب، والطفل الرضيع قد يتأذى بالضرب ويضع في نفسه عقدة، وإن كان الضارب أمه، وقد أوردت القصة صاحبة الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد "أن الأم إذا سمعت ولدها يبكي تضربه وتقرصه، فوضع هذا الطفل المسكين شيء في نفسه، فإذا أخذه الآخرون يضحك ويلعب وإذا أخذها أمه يبكي ويصرخ"¹³⁰. وهذه هي نتيجة العنف في تربية الأولاد.

ومن العجيب أن الطفل الرضيع قد يضع في نفسه شيء بسبب الكراهية التي تنبثق من مربيه ويكون كلما يتقدم المربي لحمله يظهر علامات البؤس في وجهه ثم يبكي، ولقد سمعت هذا من كثير من المربين، فما بال الضرب؟! فيكون أشد وقعة في نفس الطفل، وينبغي للمربين أن يكون لهم مزاج خاصة عند تعاملهم مع الأولاد، ولا يصلح أن نعاملهم معاملة الكبار، بل نعاملهم حسب عقولهم وليس حسب عقولنا، وأكبر من ذلك هم يحتاجون إلى حنان آبائهم ومربيهم وملاطفتهم لكونهم لا يعرفون في هذه الدنيا سوى المرح والسرور.

¹²⁹ انظر. شحاتة صقر، الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد، مرجع سابق، ص760.

¹³⁰ المرجع نفسه، ص759.

4. هجر الفضائل.

مما لا يخفى أن الإنسان يولد على الفطرة السليمة وهي فطرة الإسلام، مصداقا لقوله ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"¹³¹، والإسلام هو منبع الفضائل، لذلك كل مولود يكون مفطورا بحب الفضائل وليس العكس. الطفل ينقاد إلى الفضائل بطبيعته ما لم تغيره العوامل الخارجية المؤثرة في طبيعته، وإذا استعمل المربي مبدأ العنف في التربية يتحول هذه الطبيعة السليمة إلى أن يصير الطفل منقادا بهذه العوامل المؤثرة، ومن هذه العوامل الخوف من الضرب، ويكون انطلاقه إلى الفضائل جبريا لا اختيارية طبيعية، وفي نهاية الأمر يؤدي الى هجر الفضائل ولا يأتيها إلا جبرا وهذا مما لا يسوغ.

5. انغماس ثلاثة أمراض خطيرة في كيان الطفل خوفا من الضرب وهي المكر والكذب والخيانة.

هذه الأمراض الثلاثة هي أخطر الأمراض فإذا انطبع في نفس الطفل تتحول طبيعته السليمة إلى أشنع الطبيعة وفي النهاية لا يرجى من هذا الطفل حسن المستقبل فيكون في المجتمع ضدا للتقدم والحضارة، وليس هذا إلا بكونه مكر كذاب خائن.

¹³¹ البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: 1385، ج2، ص 1385.

الكذب هو الثالث ثلاثة مما ذكرته من الصفات وهو ومصدر بقية الصفات
الذميمة، والرسول ﷺ ذم الكذب وقال يمكن أن تجتمع الصفات الذميمة في كيان
المؤمن إلا الكذب لأنه يجلب بعض الصفات الذميمة الأخرى كالمكر والخيانة، وإذا تحلى
الطفل بها سيكون المستقبل أخطر إن لم يتدارك قبل أن ينطبع في كيانه، ومن شب على
شيء شاب عليه، فماذا يرجى من شاب على الكذب؟! وإذا كان المربي طبيعته العنف
فلا يستبعد أن يكون كذابا فكيف لا؟! وقد ينجو الطفل نفسه أحيانا من الضرب
باستعمال الكذب بكون المربي لا يضع عصاه عن عاتقه.

ومما أتذكر حينما كنت في المدرسة إن التلميذ إذا غاب بسبب المرض فلا يقبل
عذره إلا بشهادة رسمية من الطبيب، وتلك الأيام كانت الشهادة تكتب في الدفاتر بدون
ختم، وفي المدرسة كان يوجد الولد له مهارة الكتابة بخط الطبيب، فإذا غاب التلميذ
بمرض أو بغيره وليس لديه البيئة يذهب إلى ذلك الخبير ليكتب له شهادة الطبيب ولم
يكن ذلك إلا خوفا من الضرب، ولا أقول أن ذلك المعلم كان ضرابا لكن مشكلته في
التعامل مع الغائبين في المدرسة.

وأیضا من المعروف في المدرسة أن التلميذ إذا تأخر المجيء في المدرسة يضرب،
وأحيانا المعلم لا ينظر إلى سبب التأخر إلا إذا كان هام جدا، ولا ينظر إلى من تأخر
بسبب استيقاظ ولا من تأخر بسبب تأخر الطعام، فماذا يفعلون مثل هؤلاء الطلبة؟

وإذا تأخروا أحيانا يأتون بأولياء اللقطة- يعني أصدقاء- في الطرقات ليكون متشفعا عنهم ولو بالكذب وقد يقول هذا خالي وليس بخاله خوفا من العقاب.

فعلى المربين أن ينظروا إلى الأولاد بعين الرحمة ويخفض لهم جناح الرفق ويعاملهم معاملة الوالد المشفق لولده حتى لا يكون سببا لزوال الخصال الحميدة في كيان الأولاد.

6. ذهاب كرامة الطفل.

هذه الفكرة معروفة عند علماء التربية المعاصرين لكن هذه الفكرة غير مسلم بها لأن الضرب مأمور في الكتاب على سبيل القياس، وهي ضرب المرأة عند نشوزها لذلك قسنا ضرب المرأة التي أدرى بمصلحتها وهي عاقلة بالطفل الذي لا يعرف مصلحتها وعقله غير ناضج، وجاء في السنة المطهرة على سبيل الخصوص يعني خص الولد بالضرب إذا وصل عشر سنين حين يتهاون عن الصلاة والله رسوله أعلم وأحكم، ونقول إن الضرب وسيلة من وسائل التربية، ولا يكون سببا لذهاب كرامة الطفل إلا إذا تجاوز المربي شروط الضرب كما تقدم ذكرها في المبحث الثاني.

ومن العجيب هذا العالم الذي أخذ منه مبدأ الضرب تراجع في الأخير وهو بينجامين سبوك وقال في مقولته المشهورة: "لقد ضللت البشر في كتابي الذي طبع خمس

عشر طبعة، والذي قررت فيه إلغاء العقاب، وتبين لي الآن أنه لا بد من العقاب في تربية الطفل¹³².

7. استعمال الضرب بكل زلة يياشرها الولد يقلل الحب والاحترام الذين هما أهم المتبادلين بين الولد والمربي سواء أن يكون المربي معلما أو الوالدين.

المطلب الثاني: الآثار الإيجابية لاستعمال الضرب في تربية الأولاد.

من الآثار الإيجابية لاستعمال الضرب في التربية ما يأتي:-

(1) رجوع الولد إلى الجادة.

(2) الاحترام ورجوع هيبة المربي.

(3) تهذيب النفس وتقويمها.

رجوع الولد إلى الجادة: الولد مثل عجين أينما تصرفه يكون، لكن لا يكون ذلك إلا بالرفق واللين وليس بالقصاص والانتقام، قد يخرج الولد من الخط المستقيم فيطلب علي المربي التأني معه حتى يكتشف خلل أخلاق ولده وبعد معرفة سبب هذا الخلل يقوم بحمله على المنهج الصحيح، اللهم إلا إذا تعذر جميع وسائل التربية الصحيحة قد يلجأ المربي إلى وسيلة بديلة وهي الضرب كما فعل أب محمد الفاتح فأليك هذه القضية:-

¹³² الشنتوت، دور البيت في تربية الطفل المسلم، مرجع سابق، ص133.

"بعد أن رأى أب مُجَّد الفاتح لم تستقيم بعد سلوك ولده، رغم أنه أتى بنخبة من المربين ليتولوا تربية ولده لم يجد شيئاً، فاستدعى الشيخ أحمد بن إسماعيل القرني ليقوم بتربية ولده تربية صحيحة حتى ينشأ ومعه مبادئ الإسلامية خالصة، فلما وصل الشيخ إلى بيت السلطان أول شيء الذي أعطي هي العصي، وكان مُجَّد منذ صغره قد عرف عنه بعدة صفات جعلت معلميه ينفرون منه مثل الترف والعناد والمشاكسة، فلم يجد أبوه من يهذب ولده ويرجعه إلى الجادة إلا أحمد بن سليمان القرني من مشارق آسيا الصغرى، وقال الأب حين حضره أحمد: احمل العصا وافعل ما بدا لك، ولما رأت أم مُجَّد الثاني أحمد بن إسماعيل قالت له: أعطاك السلطان عصي؟ قال لها نعم، فقالت وأنا أعطيك حزمة من العصا بشرط ألا تخرج من هذه الغرفة إلا وقد ابتدأت به طريق الله، فلما رأى مُجَّد معلمه الجديد سأله من أنت؟ أحمد مربيك الجديد، قال مُجَّد الفاتح بسخرية: مربي! فقال أحمد نعم، سأريك إما بالأدب وإما بالعصا. فقال مُجَّد الفاتح: أو تضرب ابن السلطان؟ نعم، أعطاني والدك العصا لذلك، فأكثر مُجَّد الفاتح الجدل على معلمه فقام أحمد بضربه فاستغاث مُجَّد بوالده، فقالت له زوجته دعه حتى يؤدبه. وكان من فضل هذا المعلم على مُجَّد الفاتح أن جعله يحفظ القرآن كاملاً في عام ونصف، واستطاع الشيخ أحمد بفضل تقواه وعلمه أن يخرج هذا البطل العظيم فاتح القسطنطينية¹³³.

¹³³ انظر. ياسر ناصر، عشر رسائل لكل أب وأم مرحلة الطفولة حتى 12 سنة. ط1. (القاهرة: مؤسسة بداية.

الأمة تحتاج من أمثال هؤلاء المخلصين المتقين لتخرج بين أيديهم الأبطال مثل مُجَّد الفاتح، ولكن في هذه الأيام الكثير يهتمون بالملابس والطعام والشراب فقط، وينسون جانب التربية الصحيحة وهو جانب أهم وهو سبب صلاح هذه الأمة.

الاحترام ورجوع هيبة المربي. كثير من المربين في هذا الزمان يعانون بسوء المعاملة التي تصدر من الأولاد وقلة احترامهم لهم ويفقدون هيبتهم أمام هؤلاء الأقزام والمشاكسين والمعاندين، وتسقط شخصيتهم يوم بعد يوم بحيث صار الأمر لهؤلاء الأولاد لا يستمعون ولا يتعقلون إرشادات مربيهم إلا من تربى تحت رعاية المربين المخلصين العارفين بواجبهم تجاه أولادهم حسب ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى ورسوله ﷺ.

علماء التربية الإسلامية يقولون: إن هناك فرقا بين المربي والمغذي، أما المربي فلا تخرج تربيته من دائرة منهج الله ورسوله ﷺ، وأما المغذي فهمه اللباس والطعام والشراب فلا ناقة له ولا جمل في التربية الصحية الإسلامية، ومن أمثال هؤلاء للأسف كثير، نسأل الله العافية في ديننا ودنيانا. لقد سمعت من زميلي يوما أنه طلب لتدريس البنت الصغيرة في بلد يمنعون استعمال الضرب مطلقا فلما تم الاتفاق بينهما، قام بتدريس تلك البنت الصغيرة بكل بساطة، لكن للأسف كانت لسانها طويلة تهجو أستاذها وتنظر إلى أستاذها نظرة التكبر، فأخذ الأستاذ دوره كالعادة بإرشادها وتوجيهها إلى الفضائل - لكن كما يقولون: لقد أسمعنا لو ناديت حيا** لكن

لا حياة لمن تنادي¹³⁴ - ولكن مع الأسف الشديد لم تعط للنصائح اهتمامها بل كانت تزيدها تكبرا، وفي النهاية قالت البنت إني أراك كالحمار فلم يتمالك الأستاذ نفسه فصفعتها صفعة، فكان هذا هو سبب علاجها. لا نقول أنه أصاب بهذا الفعل مطلقا بل كان عليه أن يأدبها مما لا يؤدي إلى الضرر كاستعمال العصا، أما الصفعة فلا يجوز أي حال من الأحوال لأنه انتهاك المنهي عنه بقول صل الله عليه وسلم "إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه"¹³⁵ لكن أمثال هؤلاء يحتاجون إلى ضربة التأديب حتى يستقيموا لأن الضرب عندهم ينفع وإلا ستذهب هيبة المربي وهذا مما لا يسوغ.

تهذيب النفس وتقويمها من أمراضها: الأولاد يتفاوتون في تلقي مبادئ التربية الصحيحة، هناك من يتأثر بها وهناك من لا يتأثر بها، بل تأثرها العوامل الفاسدة الخارجة من دائرة التربي الصحيحة، وهذه الحال تندر لدى الأطفال إلا إذا كان المحيط فاسدا، لأن الفطرة السليمة للطفل تقبل الخير مطلقا ولأجلها خلق، رغم ذلك هناك من الأولاد من يفقد التربية الصحيحة ولا تجذبه نفسه إلى الفضائل فتهاجمه الرذائل حتى تكون نفسه كأنه مطبوع بهذه الرذائل لأجل هذا لن يسلم الولد من أمراض النفسية، وإذا وصل الأمر إلى هذا الحد أجاز علماء

¹³⁴ بشار بن برد، العصر العباسي، رقم القصيدة : 8646

¹³⁵ أبو داود، سنن أبي داود، مرجع سابق، رقم الحديث: 4493، ج4، ص409. وأبو بكر البزار أحمد بن عمرو بن عبد

الخالق، مسند البزار. ص8670. الألباني: صحيح.

التربية استعمال الضرب لأجل تهذيب النفس وتقويمها من أمراضها ولأنه نافع لمشاكسين والمعاندين.

لقد سمعت قصة واقعية من زميلي في زنجبار بجزيرة بينبا فقال لي: هناك أسرة انتقلت من زنجبار إلى بريطانيا للمعيشة، فمع مرور الأيام والأعوام تغير سلوك الأولاد تماما، وكان الأب ليس لديه أي حيلة، بمعنى أن الولد إذا انفلت من تربية والديه من تلك البلدان يصعب رجوعه إلى خط المستقيم، لأنه إذا تعذر وسائل التربية الصحيحة لا يمكن المربي أن يلجأ إلى استعمال الضرب، فلما رأى الأب ذلك، قرر السفر إلى زنجبار مع عائلته كاملا، فلما وصلوا إلى زنجبار في جزيرة بينبا جمع الأب جميع جواز السفر لأولاده، ثم أدخلهم في الغرفة فضربه ضربة قاسية حتى شفي غليله فلو ضربهم هناك لكان جناية إذا وصل الأمر إلى المسؤولين، ثم أخبرهم سيقون في زنجبار حتى تتحسن أخلاقكم- لا نقول هنا ضرب الأب لأولاده أعدل لكونه ضرب الانتقام وهذا لا يجوز فلو ضربهم ضرب التأديب لكفى، لكن نريد أن نشير هنا على أن الضرب له دور كبير في تهذيب النفس في بعض الأحيان إذا تحقق قبل ذلك بوسائل التربية الأخرى- ثم تركهم لينشؤوا في كنف أجدادهم وأعمامهم حتى تتحسن أخلاقهم وتنطبع في نفوسهم، وجزيرة بينبا معروفة بأخلاقها الفاضلة.

من خلال هذه القصة يمكن أن نقول إن المجتمع له أثر عظيم في تأثير النفوس وقد ذكر
مُجد قطب أربع أشياء مهمة في تربية نفس الولد، منها المجتمع المسلم بقوله: " والغالـب بطبيعة
الحال أن يكون البيت والشارع والمدرسة والمجتمع كله سائر في اتجاه واحد، ومتجانسة في هداها
أو في ضلالها، فيكون تأثيرها- الطيب أو الخبيث- متوازيًا ومتآزرًا في نفس الطفل"¹³⁶.

¹³⁶ مُجد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ط3، ص94

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد الاطلاع على أقوال المختصين في التربية والشرعية وغيرها من فنون العلم خلص البحث إلى النتائج الآتي:-

أولاً: أن الضرب في التربية له بعض الآثار السلبية على الطفل منها حسياً ومنها معنوياً، وعلى النتيجة المرجوة من وراءه كالتالي:-

- الضرب يسبب في أجساد الأبناء آلاماً وجروحاً وإعاقة، وإذا كان الضرب في الرأس يكون آثاره أشد من غيره؛ لأنه يجمع حواس الإنسان فكثير منهم يتعرضون بالصمم والعمى والبلادة وهذا غير سائغ عقلاً وشرعاً.
- الضرب يسبب فقدان عزيمة النفسية، بحيث يعجز الولد عن التعبير ما يخصه شخصياً.
- أيضاً الضرب يؤدي إلى ترسيخ أمراض النفسية في نفوس الأبناء- خاصة إذا كان الضرب مقدم في كل شيء ومتكرر في كل خطأ- كالعناد، والكبر، والخوف المستمر، والقلق، والانطواء المفرط.
- أيضاً الضرب يؤدي إلى فساد قدرات الأبناء وانخفاض درجات معدل الذكاء.
- أيضاً يؤدي إلى تقليل الحب والاحترام الذين هما أهم الصفات المتبادلة بين الولد والمربي.

ثانيا: كما أن للضرب له آثار السلبية وأيضا له آثار الإيجابية في حالة معينة وبشروط معينة ومن هذه الآثار كالتالي:-

- رجوع الولد إلى الجادة.
- الاحترام ورجوع هيبة المربي.
- تهذيب النفس وتقويمها.

ومن النتائج أيضا:-

- ضرب الأبناء مشروع في السنة الطهرة بأدلة صحيحة.
- الضرب نافع في تربية الأبناء لكن بشروط معينة.
- علماء المسلمين لم ينكروا استعمال الضرب في تربية الأبناء على الإطلاق.
- تطبيق وسائل المختلفة والمناهج السليمة في تربية الأولاد يساعد كثيرا في إقامة سلوك الأولاد.

التوصيات

1. نظرا لأهمية هذا الموضوع فهو بحاجة إلى مواصلة دراسته ومناقشه بعمق مع الرجوع إلى

مبادئه خاصة لهذا الموضوع ألا وهي في المدارس خاصة.

2. أنشد الهيئات المختصة بأمور الأطفال بإقامة الدورات المعبرة عن أهمية استخدام المناهج

والوسائل التربوية السليمة والابتعاد عن الضرب في كل صغير وكبير.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا العمل المتواضع إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو

العزیز الحکیم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأبراشي مُحمَّد عطية. التربية الإسلامية وفلاسفتها. ط3. د.م. دار الفكر العربي. د.ت.
- ابن السني، أحمد بن مُحمَّد. عمل اليوم والليلة. المحقق. كوثر البرني. د.ط. بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. مقاييس اللغة. تحقيق. عبدالسلام هارون. د.ط. د.م. د.ت.
- ابن منظور، جمال الدين مُحمَّد بن مكرم. لسان العرب. ط4. بيروت: دار صادر. 2005م.
- أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن مُحمَّد بن إبراهيم. مصنف بن أبي شيبة. المحقق: كمال يوسف الحوت. ط1. د.م. 1409هـ
- أبو بكر عبدالله بن مُحمَّد. كتاب العيال. ط1. المملكة العربية السعودية. دار ابن القيم. 1410هـ-1990م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق. سنن أبي داود. تحقيق. مُحمَّد محي الدين عبد الحميد. د.ط. صيدا-بيروت: المكتبة العصرية. د.ت.
- أبوالطيب، مُحمَّد شمس الحق العظيم آبادي. عون المعبود شرع سنن أبي داود. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. 1419هـ-1998م.

- أحمد بن حنبل. مسند أحمد. المحقق شعيب الأرناؤوط. ط3. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العرب، 1415هـ-1993م.
- أحمد رضا. معجم متن اللغة. د.ط. بيروت: مكتبة الحياة. 1378هـ-1959م.
- أحمد محمود الديب. التأديب بالضرب بين الإيجاب والسلب المشرف. د.ط. د.م: دار الذكر، د.ت.
- الأخرش محمد بن علي بن محمد. المنهاج النبوي في تصحيح الأخطاء. ط1. الرياض-المملكة العربية السعودية: دار الصمعي. 1430هـ - 2009م
- الأصبهاني أبونعيم أحمد بن عبد الله. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. تحقيق: عادل بن يوسف العزاري
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ط1. بيروت-لبنان: دار الفكر. 1420هـ-2000م.
- البهلائي أبو مسلم بن ناصر بن سالم بن عديم. نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر ط3. سلطنة عمان: مكتبة مسقط. 1430هـ-2009م.
- البوسعيدي، مهنا بن خلفان بن محمد. لباب الآثار. د.ط. ج6. سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة. 1305هـ-1989م

- البيضاوي ، أبي سعيد عبدالله بن عمر. تفسير البيضاوي. ط1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1410م-1990هـ
- بينجامين سبوك. رسالة إلى الأمهات (مشكلات الأطفال في أطوار نموهم). ترجمة. سعد الجبلاوي وعائدة أبادي. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية. 1964م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَردي الخراساني. المحقق. عبد المعطي أمين قلعجي. السنن الصغير للبيهقي. ط1. 1410هـ - 1989م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَردي الخراساني. السنن الكبرى. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1421هـ-2001م.
- الترمذي، أبو عيسى مُجَدِّد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق. أحمد مُجَدِّد شاكر. د.ط. القاهرة: دار الحديث. 1426هـ - 2005م.
- التميمي، عز الدين وبدر إسماعيل. نظرات في التربية الإسلامية. ط1. دار البشير. 1405هـ-1975م.
- الجرجاني، أبوالحسن علي بن مُجَدِّد. التعريفات. ط1. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي. 1431هـ-2010م.

- الجيطالي النفوسي، أبوطاهر إسماعيل بن موسى. قناطر الخيرات. تحقيق. سيد كسروي وخلاف محمود. ط1. بيروت-لبنان. دار الكتب العلمية. 1422هـ-2001م
- الحاكم النيسابوري، أبي عبدالله محمد بن عبدالله. المستدرك على الصحيحين. تحقيق. مصطفى عبدالقادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1411هـ-1990م.
- حامد أحمد الطاهر. الموسوعة الإسلامية في تربية الأولاد. ط1. القاهرة: دار الفجر للتراث. 1438هـ-2008م.
- حسين حسيني معدي. الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة. ط1. 1419هـ.
- خالد أحمد الشنتوت. دور البيت في تربية الطفل المسلم. ط4. المملكة العربية السعودية: دار المكتبة الحديثة. 1998هـ - 1990م.
- الراغب، أبوالقاسم الحسين بن محمد. المفردات في غريب القرآن. المحقق. صفوان عدنان الداودي، ط1. دمشق: دار القلم. 1412هـ.
- الزبيدي، محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق. إبراهيم التريزي. د.ط. بيروت: دار إحياء تراث العربي. 1980م.
- السالمي، عبدالله بن حميد بن سلوم. تلقين الصبيان ما يلزم الإنسان. د.ط. سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية. د.ت.

- السالمي، عبدالله بن حميد. معارج الآمال. الحاج سليمان بن إبراهيم، إبراهيم بن علي، داود بن عمر وحمزة بن سليمان. ج3. ط1. سلطنة عمان: مكتبة الإمام السالمي. 2008م.
- سعيد حوى. تربيته الروحانية. ط6. القاهرة: دار السلام. 1419هـ - 1999م.
- السهيلي، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق. عبدالرحمن الوكيل. القاهرة: دار الكتب الإسلامية. 1410هـ - 1990م.
- شادي بن محمد بن سالم آل نعمان. جامع تراث العلامة الألباني في الفقه. مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن. ط1. 2015م.
- شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، وتحقيق. التراث والترجمة، ط1. صنعاء - اليمن، المركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 2015م.
- شحاتة صقر. الموسوعة الميسرة في تربية الأولاد. د.ط. السكندرية: دار الخلاف الراشدين. د.ت.
- الشقصي، خميس بن سعيد بن علي. منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. ط1. سلطنة عمان: مكتبة مسقط. 1428هـ - 2006م.

- الطبري، أبو جعفر مُجَّد بن جرير. جامع البيارفي تأويل القرآن. المحقق: أحمد مُجَّد شاكر، ط1.
- الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود. مسند أبي داود الطيالسي. ج10. د.ن. دار المعرفة بيروت - لبنان، د.ت.
- عبد الرزاق الصنعاني، أبوبكر عبد الرزاق بن همام. مصنف عبد الرزاق. ط2. بيروت: المكتب الإسلامي. 1403هـ.
- عدنان حسن صالح. مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة. ط1. المملكة العربية: دار المجتمع. 1432هـ - 2011م
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح البخاري. ط3. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية. 1421هـ-2000م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. د.ط. د.م. دار الهجرة.
- القابسي، علي بن مُجَّد. الرسالة المفصلة لأحوال المسلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين. ط1. تونس: الشركة التونسية للتوزيع. 1986م.
- القرطبي، أبو عبد الله مُجَّد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن تفسير. تحقيق. أحمد البرودي. ط2.

- قطب الأئمة، مُحمَّد بن يوسف أطفيش. الذهب الخالص. د.ط. الجائر-قسنطينة: مطبعة البعث. د.ت.
- الكيلاني، ماجد عرسان. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ط2. دمشق: دار ابن كثير. 1405هـ-1985م.
- مُحمَّد شريف الصواف. تربية الأبناء والمراهقين من مناهج الإسلامية. ط4. دمشق: بيت الحكمة. 1431هـ - 2010م.
- مُحمَّد شريف عدنان الصواف. تربية الأبناء والمراهقين. ط4. دمشق. بيت الحكمة. 1431هـ-2010م.
- مُحمَّد قطب. منهج التربية الإسلامية. ط3. د.م. دار الشروق. 1402هـ-1982م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. تحقيق. مُحمَّد فؤاد عبدالباقي. ط1. القاهرة: دار الحديث. 1418هـ-1997م.
- مشرح علي أحمد علي. الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف وكلية العلوم الشرعية في سلطنة عمان. الدعوة وطرق الاتصال.
- مع الله. دراسات في الدعوة والدعاة. مجلة المعلم العربي. د.ط. 1952م
- مقداد يالجان. التربية الأخلاقية. ط3. الرياض: دار عالم الكتب. 1323م-2002هـ.

- مقدار يالجن. جوانب التربية الإسلامية. ط1. الرياض: الوطنية الموحدة. 1406هـ-1987م.
- المكتبة الشاملة. الموسوعة الفقهية الكويتية. د.ط. الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. 1404م - 1427 هـ.
- موسوعة البحوث والمقالات العلمية. الجمع. جمع والترتيب. علي بن نايف الشحود. المكتبة الشاملة.
- ميسرة طاهر. التربية بالحب. د.ط. د.م. مكتبة الكتاب العربي. د.ت.
- النابلسي، محمد راتب. أولادنا الورقة الراجعة الأولى. ط1. عمان-الأردن: مؤسسة الفرسان. 1438هـ-2017م.
- نجاح قيصر واكيم . رسالة الماجستير الثواب والعقاب في الأسرة ورياض الأطفال وتأثيرهما في التفاعل الاجتماعي للأطفال(دراسة ميدانية) بين(4-6)سنوات في محافظة دمشق. تحت إشراف الدكتورة سلوى مرتضى. 2014-2015م *1434-1435هـ.
- النحلاوي، عبدالرحمن. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط1. دمشق: دار الفكر. 1399هـ-1979م.
- النووي، محي الدين يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، ط2. بيروت: دار إحياء التراث، 1392هـ.

- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ط1. بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت.

- الهيثمي ابن حجر. تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال آداب المعلمين. تحقيق. عبد الغفار عطار.

- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية. د.ت.

- ياسر ناصر. عشر رسائل لكل أب وأم مرحلة الطفولة حتى 12 سنة. ط1. القاهرة: مؤسسة بداية. 2009م-1430هـ.

المراجع الالكترونية

- إبراهيم بن صالح. التأديب بالضرب. مجلة الألوكة الشرعية. 100177. 2013م.

<https://www.alukah.net/sheria> (تمت الزيارة في 16 فبراير 2022)

- البوسعيدية، بشرى. الباحثة النفسية في الإرشاد النفسي. علاج الطفل عند الصراخ.

أثير. <https://www.atheer.om/archives/> (تمت الزيارة في 5 فبراير،

2022م).

- لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية. فتاوى الشبكة الإسلامية. تم نسخه من الإنترنت: في

1 ذو الحجة 1430، هـ = 18 نوفمبر، 2009 م.

<http://www.islamweb.net> (تمت الزيارة في 5 فبراير، 2022م)

- محمد صالح المنجد. ضرب الأولاد والتلويح بالعقوبة الزوجة. الإسلام سؤال وجواب.

15 نوفمبر 2009م. www.islam-qa.com (تمت الزيارة في 5 فبراير،

2022م)

- المعولي، سيف. تفاصيل الضرب لم ترد في القانون. أثير. العدد الفصل 48: 2016

11 <https://www.atheer.com/archives/> (تمت الزيارة في 5 فبراير،

2022م).

- تويتر: الخليلي، أحمد بن حمد. السؤال والجواب. تغريد رقم: 16

<https://mobile.twitter.com/sheikhahmedalkh/status/121>

[7488445016330241](https://mobile.twitter.com/sheikhahmedalkh/status/121) (تمت الزيارة في 21 مايو 2022).